

دراسات وتقارير

سلسلة غير دورية تُعالج قضايا وإشكاليات راهنة



المركز الإستشاري
للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for
Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة
تُعنى بحقلي الأبحاث
والمعلومات، وتهتم بالقضايا
الاقتصادية والاجتماعية
وتواكب المسائل
الاستراتيجية والتحوّلات
العالمية المؤثرة.
إعداد: حسام مطر
(مديرية الدراسات الاستراتيجية)

صادر عن:

المركز الاستشاري
للدراسات والتوثيق.

تاريخ النشر:

نيسان ٢٠١٧ الموافق

رجب ١٤٣٨.

العدد: التاسع.

القياس: ٢٩X٢١ سم.

الطبعة: الأولى.

حقوق الطبع محفوظة للمركز

دونالد ترامب في البيت الأبيض

الرؤى والاتجاهات

المحتملة في القضايا الشرق أوسطية

مقدمة

مع استلام دونالد ترامب زمام السلطة في الولايات المتحدة تشغل الأوساط السياسية والأكاديمية في تحليل وقراءة ملامح السياسة الخارجية الأميركية الجديدة. لا تجذب أي دولة هذا المستوى من الاهتمام الدولي كما تفعل الولايات المتحدة وذلك بسبب التأثير العميق والواسع لأي تحول في السياسة الخارجية الأميركية على النظام الدولي والفاعلين فيه وبالخصوص في الشرق الأوسط. وقد حصدت الإدارة الأميركية الجديدة اهتماماً قياسيًّا نظراً لشخصية الرئيس المنتخب الاستثنائية والمثيرة للجدل أو بسبب ما كشفتته من انقسامات أميركية داخلية حادة تؤثر بعمق في رؤية أميركا للنظام الدولي وطبيعة دورها فيه. وقد كان المؤرخ البريطاني نيل فيرغسون توقع عام ٢٠٠٤ أن تنحو أميركا نحو الشعبوية، كشكل من أشكال التعبير الراديكالي عن السخط والاستياء نتيجة الانكماش الاقتصادي^١.

١- نيل فيرجسون، الصنم: صعود وهبوط الإمبراطورية الأميركية، ترجمة معين محمد

الإمام، العبيكان، ٢٠٠٦، ص. ٢٤٢.

فيما يرد فريد زكريا هذا الصعود للشعبوية في الغرب الى أربع أسباب: التناقص الديموغرافي، العولمة، الثورة المعلوماتية، والاعباء المالية (الاستدانة).^٢

عكست نتائج الانتخابات الأمريكية، كما يشير الباحث البريطاني أناتول ليفن في كتابه "أميركا بين الحق والباطل"، ظهور وجهين متضادين للقومية الأمريكية، يُنتج التعارض بينهما حالة استقطاب متصاعدة في الولايات المتحدة. يتمثل الأول بقومية مدنية، تتأسس على القناعات الديمقراطية، والفردانية، وسيادة القانون، والدستور الأمريكي، وهي تنطلق من اعتقادٍ راسخ بوجود استثناء أمريكي، متطلعةً لمستقبل الأمة التي تقود العالم، ضمن مهمة "إلهية". ويرتبط الوجه الثاني بقومية تمثل السكان البيض "الأصليين" خصوصاً، وتسعى إلى استعادة ماضٍ قومي مثالي، يكاد يختفي في الحاضر، وتنبع من مخاوف البيض الأنجلو-سكسون، والاسكتلنديين والإيرلنديين، من فقدان سيطرتهم وامتيازاتهم.^٣ يأخذ هذا الانقسام منحى مناطقياً، حيث أن هيلاري كلينتون بالرغم من حصولها على عدد أكبر من الأصوات بلغ قرابة ٣ ملايين صوت، لم تفز إلا في المدن الساحلية، والجيوب الأكاديمية، والمناطق شديدة الفقر مثل دلتا المسيسيبي وحزام ألاباما الأسود.^٤

وعن خطورة ظاهرة ترامب يقول نعوم تشومسكي أن الأمر "يتعلق بالتغيير الجذري الذي يطراً على المنظومة السياسية؛ فالولايات المتحدة في الحقيقة هي دولة الحزب الواحد، ذي الوجهين السياسيين؛ أحدهما جمهوري والآخر ديمقراطي. لكن في الحقيقة، الأمر لم يعد على هذا النحو: لا زلنا بالفعل دولة حزب واحد، ولكنه حزب رجال الأعمال، الذي ليس له سوى وجه واحد، ولم يعد مهما ماذا يسمى، بعد أن اتجه الحزبان نحو اليمين". وصف تشومسكي ترامب بأنه حصيلة مجتمع متداع وماضٍ بقوة نحو الانهيار. الولايات المتحدة انحدرت من الديمقراطية إلى البلوتوقراطية (حكم طبقة الأثرياء)، مع ملحقات ديمقراطية. ويضيف تشومسكي: «نعم هنا يوجد قدر كبير من الحرية، ومجتمع مفتوح، وهناك الكثير من الأشياء الإيجابية، ومع ذلك وبكل بساطة، لا تحصل غالبية المجتمع على الحد الأدنى من التمثيل»، فيما يزداد تركيز رأس المال في أعلى الهرم الاجتماعي الذي لا ينفك يتقلص.^٥ ولذا يصف كاس موود، عالم سياسي هولندي، المد الشعبوي بأنه «رد ديموقراطي غير ليبرالي على سياسات ليبرالية غير ديموقراطية».^٦

٢- فريد زكريا، تقدم الشعبوية، فورين أفيرز، عدد تشرين الثاني/ كانون الاول ٢٠١٦، العدد ٩٥، رقم ٦، ص: ٩-١٥

٣- مقتبس من، بدر الإبراهيم، عن القومية الأمريكية وصرعاتها، التجديد العربي، ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٧

٤- جون ستيل غوردون، ترامب قد يهشّن نظاماً سياسياً جديداً، وول ستريت جورنال، ترجمة النهار، ٢١ كانون الثاني ٢٠١٧

٥- مقابلة مع الوكالة الألمانية، عرضت مقاطع منها في: مارتين بياكلي، مجلة العرب، العدد ١٠٤٣٠، ٢٠ تشرين الاول ٢٠١٦

٦- كاس موود، الموجة الشعبوية الأوروبية، فورين أفيرز، عدد تشرين الثاني/ كانون الاول ٢٠١٦، العدد ٩٥، رقم ٦، ص: ٢٥-٣١

إن محاولة استشفاف وتوقع ملامح سياسة ترامب الخارجية ولا سيما في الشرق الأوسط تقارب المغامرة، إلا أنها محاولة ضرورية مع الاستناد إلى جملة من الوقائع الصلبة والآليات والتوازنات الأساسية والخطوط العريضة التي تم التعبير عنها. ولا شك في أن دونالد ترامب متقلّب يعصى على التوقع، شأن سياسته الخارجية المرتقبة. ومردّ العجز عن توقع سياساته افتقاره إلى خبرة في السلطة السياسية وقلة عدد البيروقراطيين في المناصب الحساسة.^٧ كما أن ترامب من النوع الذي يرى في تنوع الآراء عدم ولاء وهو لا يستشير أحداً غير نفسه بمن فيهم الخبراء داخل إدارته.^٨

بالمجمل تحضر سبعة تحديات أساسية ستؤثر في سياسة ترامب هي: الاستقطاب الداخلي، العدالة الاجتماعية، تراجع النمو، الانفكاد للداخل، التهديد الإرهابي، اختلال التحالفات، وتراجع الصدارة الأميركية.^٩ هذه التحديات تشير بوضوح إلى أولوية الهاجس الاقتصادي لدى ترامب والتي تدفعه نحو سياسة شديدة الإنتهازية مع العولمة والتجارة الحرة والأحلاف. مثلاً، تركز أسس الاستراتيجية الأميركية في آسيا على ثلاثة أعمدة: التجارة الحرة وما تجلبه من رفاه، الأحلاف الرسمية وغير الرسمية، وترويج قيم الديمقراطية، إلا أن ترامب لا يبدو مهتماً بأي منها وهذا ما يهدد نظرية أوباما حول الانحراف نحو آسيا.^{١٠}

أما على صعيد الشرق الأوسط، وهو ما يعنينا في هذه الورقة، فلا بد من البحث واستكشاف أهم المؤثرات الداخلية على تموضعه الإقليمي مثل: قضايا الإسلام والحركات الإسلامية، داعش، محور المقاومة، الاتفاق النووي الإيراني، الحرب في سوريا، السعودية، «إسرائيل». كيف ستقارب إدارة ترامب هذه القضايا؟ ما هي دوافع الاستمرار والتغيير تجاه هذه القضايا؟ مدى التغيير المتوقع؟ المخاطر والفرص الناشئة عن هذه الخيارات والسيناريوهات.

٧- برونو تترتريه، ما وجه سياسة ترامب الخارجية، الحياة، ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٦

٨- جيمس بي ستيفارت، دراسة عن الفوضى: كيف يقيم الخبراء إدارة البيت الأبيض في عهد ترامب، نيويورك تايمز، نشرت في الشرق الأوسط، العدد ١٣٩٤٨، ٤ شباط ٢٠١٧

٩- مجلة اتجاهات الأحداث، / سبعة تحديات داخلية وخارجية تواجه الرئيس القادم، تموز - تشرين الثاني ٢٠١٦

١٠- ايكونوميست، صانع القطع، العدد ٤٢١، رقم ٩٠١٥، ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٦، ص ١٩ - ٢٣

1. الضغوط والمحددات الداخلية

دونالد ترامب من أكثر الرؤساء الأميركيين تعرضاً للضغوط والمقاومة الداخلية نظراً إلى خوضه الانتخابات الرئاسية إنطلاقاً من فكرة تحدي المؤسسة الحاكمة الأميركية وبيروقراطيتها. كان يمكن لترامب تجاهل هذه المؤسسة ونخبته قبل الانتخابات ولكن في مرحلة الحكم أصبح بحاجة لتشكيل تكتل أو تحالف يحميه من ضغوط المؤسسة. من أجل ذلك تبدو التسوية مع الجمهوريين أو بعض أجنحتهم تبدو ملحة بالنسبة لترامب وهي لن تحصل دفعة واحدة بل تدريجياً في سياق استكشاف كلا الطرفين لحدود قوتهم. وسيخوض ترامب والجمهوريون خلال الأسابيع والأشهر المقبلة صراعاً سيحسم في النهاية هوية الإدارة ومشروعها وطبيعة التنازلات المتبادلة.

1.1 أي مقايضة مع أجنحة الجمهوريين!

لم يسبق أن جاء رئيس أميركي جديد، أقله منذ جاكسون، وهو غير مدين بالكثير للاستبلاشمنت السياسي، وهذا يزيد إلى حد كبير من حرية ترامب في التحرك، بحسب جون غوردون.^{١١} إضافة لكونه متحرراً من الإيديولوجيا، فإن ترامب، بحسب كيسينجر، غير مضطر لإرضاء أي مجموعة معينة إذ تم التصويت له على أساس استراتيجيته الشخصية. ولذا يبدو ترامب ظاهرة لم تألفها الدول الأجنبية، فوصوله للحكم شكل تجربة صادمة لهم. وبسبب المزيج من الفراغ الجزئي والأسئلة الجديدة هناك فرصة أن يخرج شيء لافت وجديد من ترامب.^{١٢}

إلا أن هذا الهامش ليس مطلقاً وسيبدأ بالتقلص مع انخراط ترامب في عملية أخذ القرارات حيث ستظهر سياسات التوازن والضغوط المؤسسية وهذا ما بدا من خلال إجباره على التخلي عن مستشاره للأمن القومي «فلين» بعد تحقيقات لوكالة الاستخبارات المركزية بخصوص تواصله مع جهات روسية. يحتاج مارك لينش أن ترامب سيتمتع بحرية كبيرة لانتهاج سياساته المفضلة خلال الشهور الأولى على الأقل من عهده، بيد أنه عاجلاً أو آجلاً سيواجه أزمات جديدة ومقاومة من كل الجهات والدوائر. وهذا سيجذب سياساته في اتجاهات مختلفة للغاية عن تلك التي كان يتوقع.^{١٣}

١١ - جون ستيل غوردون، ترامب قد يبدن نظاماً سياسياً جديداً، وول ستريت جورنال، ترجمة النهار، ٢١ كانون الثاني ٢٠١٧

١٢ - مقابلة مع قناة سي بي سي، ١٨ كانون الأول ٢٠١٦

١٣ - مارك لينش، الشرق الأوسط ربما سيكون المنطقة الأقل تأثراً بمضاعفات سياسات ترامب، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

في ذات السياق، تؤيد إحدى دراسات معهد «بروكينغز» أن ترامب لم يظهر متبنياً لإيديولوجيا محددة وأخذ بعض المواقف المتناقضة، لكن إن استمر بهذا السلوك غير المتجانس بعد الحكم فسيكون الأمر شديد الضرر عليه. لكن بالنهاية هناك الكثير من الشبكات المؤسسة دستورياً، إضافة إلى طواقم الموظفين والمسؤولين المحترفين والمجتمع المدني، ستعمل على تهذيب سياسات ترامب التي يمكن أن تضر بالأمن القومي.^{١٤}

ولذا يعول الجمهوريون على أن ترامب سيخضع في النهاية لأجندتهم في السياسة الخارجية بالتحديد ليحتوي الضغوط الداخلية ولافتقاده إلى الخبرة والرؤية. بحسب الإيكونوميست، يعتقد الجمهوريون المتفائلون أن ترامب سيكتفي بوضع استراتيجية كبرى ويفوض الإدارة اليومية للكونغرس ولنائب الرئيس، ما يعني أن الجمهوريين يمتلكون فرصة لتشكيل السياسة الخارجية كما يريدون.^{١٥} ويشير رينس بريوس الأمين العام للبيت الأبيض في حديث لشبكة «اي بي سي»، إلى أن الرئيس المنتخب سيعالج خلال المئة يوم الأولى في الرئاسة قضايا من بينها مكافحة الهجرة غير الشرعية والتخفيضات الضريبية، «وفهم» السياسة الخارجية ومكانة أميركا في العالم. وأضاف: «أعتقد أن لدينا فرصة للقيام بجميع هذه الأمور، نظراً إلى أننا (الجمهوريون) نسيطر على مجلسي النواب والشيوخ، ولدينا كونغرس مستعد ومتحمس لإنجاز المهمات».^{١٦}

ينقسم الجمهوريون بخصوص ترامب إلى ثلاثة معسكرات، معسكر يجد في ترامب، رغم عيوبه، عربة مناسبة لتحقيق أجندة الجمهوريين مثل قضية خفض الضرائب. المعسكر الثاني يجد في ترامب تهديداً لأمن البلاد ويرى أن وجوده يعكس أزمة أخلاقية. المعسكر الثالث هو الفريق المتأرجح الذي ينتقد ترامب سراً ولكن لم يجد المصلحة في مواجهته علناً وهؤلاء على الأرجح لن يبقوا صامتين حول أزمة القيادة الحالية في الرئاسة. ولذلك إذا انفرط هذا الرابط الحزبي الذي يبدو متيناً فسيكون علامة على انهيار ترامب.^{١٧}

الجمهوريون إذا ليسوا كتلة موحدة بل عبارة عن أجنحة، ممن هم داخل المؤسسة الحاكمة ومن المحافظون الجدد واليمين المتشدد على أساس عرقي. هذا يعني أن ترامب قد يلجأ إلى تفاهم مع بعض الاتجاهات في الحزب الجمهوري لحماية نفسه وتقديم أقل قدر من التنازلات. حتى اللحظة يبدو ترامب مستكشفاً لمكانات وعوائد وتكاليف التفاهم مع هذه الكتل، مع بروز ميل متأرجح لديه للتعاون والتفاهم مع الاتجاهات اليمينية المتطرفة والمحافظين الجدد.

١٤ - فاندافيلباب-براون، كيف ستبدو السياسة الخارجية في ظل ترامب، بروكينغز، ٩ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

١٥ - إيكونوميست، إدارة ترامب: ماذا نتوقع؟ العدد ٤٢١، رقم ٩٠١٥، ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٦، ص. ٣٣-٣٤ (بالإنكليزية)

١٦ - أميركا: كبير مستشاري ترامب... محافظ يؤمن بتفوق العرق الأبيض، صحيفة الأخبار، العدد ٣٠٣٤، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٦

١٧ - ريان ليزا، لماذا يحتاج ترامب إلى عدو، ذا نيويورك، ١٧ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

كان اليمين الأمريكي المتدين في البداية معارضاً لترامب، لكن بعد فوزه بترشيح الحزب الجمهوري التفوا حوله، ونال نسبة تأييد بلغت ٨١٪ منهم بما يفوق تأييدهم لجورج بوش الابن. وقد وجد هذا اليمين المتدين في ترامب طوق نجاته في ظل تدهور قوته خلال السنوات الأخيرة. ورغم أن ترامب ليس إيديولوجياً فإن ما يجمعه مع هذا الفريق هو الشعور بأن رموز المسيحية تستحق أن تصدر وترجح ثقافياً. ويعج فريق ترامب من أنصار هذا الاتجاه مثل نائبه بينس ووزير الصحة ووزيرة التعليم، وهو ما يعني ظهور موجة من «سياسة التدين القسري» من خلال جملة تشريعات جديدة.^{١٨} ويعتقد برونو ترترية أن هذه الفئة الجمهورية التقليدية والمغالية في القومية - وهي غالباً متدينة وتميل إلى «إسرائيل»، لكنها أبعد ما تكون من تيار «المحافظين الجدد».^{١٩} في حين أشار الصحفي الأمريكي المعروف روبرت باري إلى أن سياسة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حيال الشرق الأوسط «تنزلق» نحو مقارنة المحافظين الجدد لأن البعض في البيت الأبيض - أمثال وزير الخارجية وصهر ترامب - «يصطف مع المصالح «الإسرائيلية- السعودية» ويتعهد بالعداء حيال إيران»،^{٢٠} يبدو ترامب ميالاً للمساكنة مع الاجنحة الأكثر تشدداً لدى الجمهوريين سواء المحافظين الجدد أو اليمين القومي، وكلاهما متشدد تجاه الإسلام ولديه ميل واضح نحو «إسرائيل» وهو ما يفسر الإرباك في تقدير أي مجموعة هي الأكثر التصاقاً بترامب. هذه الجماعات تنسجم مع أجندة ترامب الداخلية وقادرة على حماية وتحسين إدارته ولذا ستكون قادرة على الضغط على ترامب بشكل كبير للتأثير في استراتيجيته الشرق أوسطية وربما استدراجه واستغلال عيوبه الشخصية لأخذه نجد خيارات لم تكن واردة لديه.

هذه الأجنحة المتشددة، بالإضافة إلى فريق الضباط حول الرئيس، دفعت ترامب نحو العودة إلى إقرار زيادات غير مسبقة في الميزانية الأمريكية، وكانت حجة هذه الزيادة أنها ستؤكد الحزم والقوة الأمريكية بما من شأنه لجم المنافسين. إلا أن ترامب ذهب أبعد من ذلك في ٢٧ شباط ٢٠١٧ عندما برر هذه الزيادة بالحاجة لإصلاح القوة الأمريكية العسكرية المستنزفة لأنه «يجب أن نعود لربح الحروب مجدداً... فمنذ ١٧ عاماً من الحروب في الشرق الأوسط ونحن لا نربح بل يزداد الوضع سوءاً». وفي مقابلة مع مجلة الفورين بوليسي (٢٨ شباط ٢٠١٧) عدد قائد القيادة المركزية الجنرال جوزيف فوئيل بعض الملفات التي ستستفيد من هذه الزيادة - هناك تضارب بين كونها ١٨ أو ٥٤ مليار دولار - مثل محاربة داعش وإقامة مناطق آمنة ومساعدات إنسانية والعراق. يتوقع البعض أن تثير هذه الزيادة نفس السؤال الشهير الذي طرحته وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبريت عن مدى جدوى وجود جيش ضخم إذا لم يكن بالإمكان استخدامه.

١٨ - ميشيل غولديبرغ، ترامب حصان طروادة اليمين، نيويورك تايمز، نشرت في صحيفة الحياة، العدد ١٩٦٦١، ١ شباط ٢٠١٧

١٩ - برونو ترترية، ما وجه سياسة ترامب الخارجية، الحياة، ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٦

٢٠ - روبرت باري، الباب الخلفي للمحافظين الجدد لدى ترامب، موقع Consortiumnews، ١٠ شباط ٢٠١٧

1.2 تركيبة الحلقة الضيقة حول الرئيس وآلية صنع القرار

العامل الآخر المهم في التأثير على سياسة ترامب الشرق أوسطية هو فريقه المقرب. فقد أحاط ترامب نفسه بالضباط السابقين وجلّهم لديه تجربة ميدانية في الشرق الأوسط. يفسر غريغ غافي خيار ترامب تجاه الضباط كون «أميركا تحبهم ولأنهم ليسوا من صنع واشنطن»، كما أنهم قضوا أعمارهم في قيادة الجنود ويمكنهم التحدث ببساطة ووضوح ومن دون موارد وهو أسلوب يقدره ترامب وغالباً ما يحاكيه.^{٢١} وبلحاظ افتقاد ترامب للخبرة والدراية والرؤية فإن النتيجة النهائية لأي أزمة إقليمية ستوقّف إلى حدّ كبير على أعضاء الحكومة والمستشارين الذين يحيطون به، بحسب ما يقول دينيس روس.^{٢٢} أما فريقه من غير الضباط فهم في الغالب فريق حملته الانتخابية ويفتقدون للمحترفين ممن عملوا في البيت الأبيض، وهؤلاء يتقنون المواجهة وليس الحكم. ولذا فإنهم يبحثون عن عدو، وقد دعا بانون إلى خوض حرب مع الإعلام الليبرالي في أميركا وهي دعوة وجددها الآخرون غير صالحة.^{٢٣}

وبسبب هذا النقص في كفاءة الفريق وتباين أفكارهم حول نقاط أساسية وغياب رؤية استراتيجية واضحة لدى ترامب، ستكون السياسة الخارجية والدفاع كارثية بحسب ستيفن والت. وهو ما سيعني أن فريق السياسة الخارجية سيرتكب الكثير من الأخطاء قبل أن يتعلم. ثانياً يجب توقع الكثير من التطورات المفاجئة والنتائج غير المقصودة، إذ أن الكثير من الدول ستستجيب لسياسة ترامب عبر إعادة النظر بسياساتها وتحالفاتها والتزاماتها مما سيعيد تشكيل المسرح الدولي بما لم تتوقعه إدارة ترامب. إن إعادة النظر بنظام دولي قائم منذ أمد ليس امراً يسيراً لا سيما متى حصل الأمر بسرعة مدفوعاً بالغضب والخوف بدل التفاوض. ما يعني «أننا في رحلة وعرة جداً إلى وجهة غير معلومة».^{٢٤}

يبقى أخيراً عامل شخصية الرئيس الأميركي التي تبدو شديدة التوتر والانفعال والسلطوية والتي تميل نحو التفرد بالقرار ولعب دور متضخم، بما يعني أن هذه الشخصية ستتجاوز في عملية صنع القرارات ما اعتدنا على مشاهدته لدى أسلافها وذلك على حساب دور المؤسسات. ويشير المسؤول السابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA)، «Paul Pillar» كتب مقالة نشرت على موقع «NationalInterest» إلى أنه لا

٢١ - غريغ غافي، ما يمكن ان يكون ترامب يجهله عن الجنرالات الذين ينوي تعيينهم في مواقع متقدمة، واشنطن بوست، ٢٣ تشرين الثاني، ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٢٢ - دينيس روس، ندوة بعنوان: الرئيس الأميركي الجديد والشرق الأوسط، معهد واشنطن، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٢٣ - ريان ليزا، لماذا يحتاج ترامب الى عدو، ذا نيويورك، ١٧ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٢٤ - ستيفن والت، الرئيس الأميركي الجديد ليس لاعباً عقلياً، فورين بوليسي، ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

يمكن توقع مسار السياسة الخارجية التي سيتبعها الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب. واعتبر الكاتب أن سياسة ترامب الخارجية لن تتمحور حول الليبرالية أو الواقعية أو الانعزالية أو سياسة المحافظين الجدد، بل ستتمحور حول «الأنانية» على حد تعبيره.

وحذر بيلار من أن هناك تاريخاً طويلاً من القادة السياسيين، «و خاصة الغوغائيين» الذين يبحثون عن المغامرات السياسية عند تدني شعبيتهم في الداخل، وذلك بغية كسب العواطف القومية. ورأى الكاتب أن ترامب قد يلجأ إلى هذا الأسلوب، متوقعاً أن تدني شعبيته أكثر فأكثر في الداخل الأميركي. واعتبر أن ما قاله ترامب لجهة عدم التدخل في الخارج ليس جزءاً من أي رؤية عالمية أو استراتيجية كبرى. ويوافق جيرمي سوري على أن ترامب سيواجه بتردد خيار الحرب محشوراً بما أطلقه من كلام وبأفعاله المقيدة ذاتياً. فالنهج الأحادي لترامب ومواقفه ستزعزع الاستقرار في الأقاليم الخطرة، وتقوي اللاعبيين السيئيين، وستدفع بأميركا إلى الزاوية (أي ستلزم بالمواجهة) عندما يصبح الخيار مع روسيا أو الصين أو دولة قوية أخرى محصوراً بالحرب أو الانسحاب. وخلص الكاتب إلى القول إن أميركا انتخبت مقامراً يعتقد أن بإمكانه استبدال العقول بالتبجح، وأن الأمور لن تنتهي بخير.^{٢٥}

يضاف إلى ذلك أن ترامب وضع نفسه تحت ضغط كبير عندما وعد بتحقيق إنجازات اقتصادية ملموسة وجعلها العمود الفقري لخطابه السياسي. ولذا فالسياسة الخارجية لترامب ستكون محكومة بشكل أساسي لتحقيق مصالح أميركا الاقتصادية - ولو من خلال التعاون أو المساكنة مع روسيا والصين اللتين تتحديان المعايير الدولية- التي سيضحي في سبيلها ببعض الهواجس الأمنية للحلفاء، وبغض النظر عن بعض الديناميكيات الجيوبوليتيكية، وهو ما يعد تحولاً كبيراً وسيؤثر سلباً على الاستقرار العالمي.^{٢٦}

لكن بعكس الرؤساء الآخرين، يعاني ترامب فقراً في التعلم من أخطائه المبكرة، وهو على الأرجح سيفاقمها، ويكذب بشأنها، ويصنع «حقائق» بديلة. وهذا يعني أن الحرب التي قد يتورط ترامب فيها ستكون عواقبها أطول وأكثر استمرارية. فحروب ترامب ستبدأ في أقاليم وتنتشر عالمياً نتيجة الأفعال الرئاسية الصغيرة والمتهورة. وستكون الولايات المتحدة معزولة بسبب أفعالها أكثر مما كانت عليه حتى قبل الحرب العالمية الثانية، وستصبح في موقع رد الفعل أكثر من كونها تتصرف بحس استراتيجي، وأكثر ولعاً بالحرب من كونها حذرة.^{٢٧}

٢٥ - جيرمي سوري، الصخب نحو هرمجدون: لماذا سيأخذ ترامب أميركا إلى الحرب، أميركان بروسبكت، ٣ كانون الثاني ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٢٦ - مركز شاثام هاوس، الدور العالمي لأميركا في ظل دونالد ترامب، كانون الثاني ٢٠١٧، ص: viii (بالإنكليزية)

٢٧ - جيرمي سوري، الصخب نحو هرمجدون: لماذا سيأخذ ترامب أميركا إلى الحرب، أميركان بروسبكت، ٣ كانون الثاني ٢٠١٧

ويرجح بول سالم أن يواجه ترامب خطر تدهور التعاون وانطلاق التنافس مع روسيا والصين بما يوجب تقوية التحالف التقليدي (السعودية، مصر، إسرائيل)، وهو ما قد يدفعه، بعد مرحلة تجارب مريرة، إلى أن يتخلى عن منطقة الشرق الأوسط في شكل عام ويتراجع وراء جدران «القلعة الأميركية». ويعزز احتمالات هذا السيناريو في المدى المتوسط وجود نزعة انعزالية قوية في تفكير ترامب وكذلك في مزاج أتباعه. وإذا «تراجع» ترامب بهذا الشكل فقد ينسحب من الشرق الأوسط في شكل أوسع مما فعله أوباما، ويترك المنطقة آنذاك مفتوحة للصراع بين القوى الإقليمية وروسيا والجماعات الإرهابية المختلفة.^{٢٨}

ورغم طموحات الجمهوريين وفريق ترامب ومغريات العودة للشرق الأوسط ومحاولة إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، وبالمنطق العقلاني، قد يكون الشرق الأوسط البقعة الأقل تأثراً بها كونه مقيداً بتوازنات صلبة وخيارات محدودة وكذلك الأمر بخصوص سوريا والعراق وإيران، كما يحاجج مارك لينش.^{٢٩} ويعتقد فاندا فيلباب-براون (بروكينغز) أن ترامب سيكتشف أن رئيس الولايات المتحدة يأتي مع مسؤوليات ثقيلة متعددة الأبعاد، التزامات متجذرة، تكاليف ثابتة ومؤسسات مُقيدة للأفعال الدولية والمحلية غير المسؤولة. والأرجح أنه سيتعلم سريعاً أن العالم من المكتب البيضاوي يبدو مختلفاً عن العالم من أبراج ترامب.^{٣٠} ونظراً إلى الأزمات التي تعج بها المنطقة فإن اللايقين المستحكم في واشنطن ليس أمراً جيداً. وفي النهاية فإن الوقائع على الأرض هي التي ستقود اتجاهات السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط أكثر من الاستراتيجيات الكبرى.^{٣١}

(بالإنكليزية)

٢٨- بول سالم، ٣ سيناريوهات لسياسة ترامب تجاه الشرق الأوسط، الحياة، ٩ شباط ٢٠١٧

٢٩- مارك لينش، الشرق الأوسط ربما سيكون المنطقة الأقل تأثراً بمضاعفات سياسات ترامب، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٣٠- فاندا فيلباب-براون، كيف ستبدو السياسة الخارجية في ظل ترامب، بروكينغز، ٩ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٣١- عمر تاشبينار، مدير مشروع تركيا في معهد بروكينغز، مجلة شؤون دولية، عدد كانون الثاني - شباط ٢٠١٧، ص ٢٤-٢٩، ص ٢٩.

2. المقاربة الجديدة لمواجهة ما يُسمى «الإسلام الراديكالي»

ان تقصي خطابات أركان الإدارة الجديدة وخلفياتهم الايديولوجية لا يترك مكاناً للشك في جدية عدائهم للإسلام والحركات الإسلامية ووجود قرار بخوض «حرب إيديولوجية» ضد الإسلام.^{٣٢} إن النظرة المظلمة للإسلام هذه منتشرة عند اليمين الأميركي منذ هجمات الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، بالإضافة إلى مسائل الحرب على الإرهاب الإسلامي، المواجهة مع إيران، وتهديد الحريات داخل الولايات المتحدة، أصبحت في مركز صنع القرار الأميركي بعد انتخاب ترامب.^{٣٣} اعتبرت أستاذة الدراسات الإسلامية في جامعة «انديانا» أسما أفسار الدين «Asma Afsaruddin» أن فريق ترامب يستغل بيئة الخوف والشبهة تجاه الإسلام الموجودة منذ أحداث الحادي عشر من أيلول لوضع العالم الإسلامي في مواجهة مع الغرب. هنا يجري تفسير حظر السفر الذي فرضه ترامب بأنه عملية عرض عضلات ضد المسلمين الأجانب من أجل نيل إعجاب قاعدته الشعبية.

شخصت إدارة ترامب ما تُسميه «الإسلام الراديكالي» باعتباره تهديداً جوهرياً للمصالح الاستراتيجية الأميركية بناء على مقارنة تستند إلى فكرة «صراع الحضارات» حيث الغرب المسيحي في مواجهة مع حضارتي الصين والإسلام ولذا لا يمكن القبول بالليبراليين ممن يدعون للتنوع والتسامح. وقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريراً حمل عنوان «ترامب يدفع بالرؤية المظلمة للإسلام إلى مركز صنع القرار الأميركي»، يشير إلى أن الرئيس الأميركي تبنى رؤية مشبوهة للإسلام. هذه الرؤية تنسجم ونظرية هانتغتون عن «صراع الحضارات» وتجمع ما بين التحذيرات من التطرف الدموي من جهة والنقد للإسلام كدين من جهة، وتصل أحياناً إلى مستوى الزعم بأن قانون الشريعة الإسلامية يهدد هوية الولايات المتحدة. وأضاف التقرير أن الذين يروجون لهذه الآراء يتحدثون عن الإسلام على أساس أنه فكر عدائي وأن أتباع هذا الدين هم أعداء الأديان المسيحية واليهودية ويسعون إلى السيطرة على «الكفار» إما بالعنف أو بغسل الدماغ.^{٣٤}

هذه الرؤية المتطرفة والصدامية مع الإسلام يروج لها العديد من فريق ترامب وعلى رأسهم مستشار الأمن القومي مايكل فلين (قبل استقالته) وكبير المستشارين الاستراتيجيين في البيت الأبيض ستيفن بانون. صاحب

٣٢- إلي لايك، «قانس الساحرات» المقبل لدى ترامب ضد الإسلام السياسي، فورين أفيرز، ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٣٣- أنظر أيضاً، دان دي لوس، الياس غرول وآخرون، فريق ترامب قد يعيد عقلية ١١ أيلول إلى البيت الأبيض، فورين بوليسي، ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٣٤- الي لايك، «قانس الساحرات» المقبل لدى ترامب ضد الاسلام السياسي، فورين افيرز، ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

موقع «بريتبارت» المحافظ، وأحد أبرز دعاة «اليمين البديل»، وهي حركة تعتنق الأفكار القومية وتؤمن بتفوق العرق الأبيض، وتزدرى تماماً الطبقة السياسية الحاكمة في البلاد.^{٣٥}

يعتقد بانون أن الحضارة الغربية نهضت على أساس المبادئ «اليهوميحية» قبل نحو ٢٥٠٠ عام، وأنها قادت البشرية نحو كل نجاحاتها، ولكنها تعاني منذ ألف سنة أو أكثر من البربرية التي تغزو العالم، وتهدد وجودها. ومع أن بانون لم يشير إلى الإسلام كمصدر خطر على هذه الحضارة إلا أنه عندما توغل في الحديث السياسي لم يقدم عدواً للحضارة الغربية غير الإسلام، الذي يعتقد أنه يهدد العالم، وإن أولى بوادره تمثلت في وصول تنظيم داعش إلى أسوار بغداد. ويرى بانون أن «الإسلام ليس دين سلام بل دين خضوع»، ويحذر من أن «المسيحية تموت في أوروبا والإسلام في صعود».

يدعو فريق ترامب إلى مواجهة الإسلام الراديكالي بكل وجوهه باعتبار أنه يماثل خطر ألمانيا النازية، ولو من خلال التعاون مع «الأنظمة الشمولية الصديقة» كما في حالة السيسي وبوتين.^{٣٦} ولذا يدعو هذا الفريق إلى ضرورة تعريف العدو باعتباره الإسلام وليس تجاهله كما فعل أوباما، لأنه «كما انتصرنا في الحرب الباردة من خلال تعريف وتحديد عدونا علينا فعل الأمر ذاته اليوم مع الإرهاب الإسلامي». هذه المعركة بوجه الإسلام الراديكالي هي مواجهة عسكرية والإلكترونية والأهم إيديولوجية لضرب الحواضن الإيديولوجية والمفكرات. ففي دراسة بعنوان «استراتيجية أميركية كبرى جديدة» عام ٢٠١٥ صادرة عن معهد هوفر يسأل ماتيس، وزير الدفاع الحالي: «هل يخدم الإسلام السياسي مصالحنا؟» ويجيب: إن كان الجواب بالنفي فما هي معالم سياستنا لدعم القوى المضادة؟

هذا الموقف الصدامي «الجوهري» من الإسلام له عدة خلفيات، الخلفية الثقافية (اليمين المسيحي المتشدد) لبعض أركان إدارة ترامب، والقلق الغربي من هجمات القاعدة وداعش، والاستعداد الشعبي لقبول خطاب كهذا في ظل ممارسات الجماعات التكفيرية، والحاجة إلى ذريعة لانتهاك سياسات ضد المهاجرين والأقليات داخل الولايات المتحدة، واستخدامها وسيلة لابتزاز السعودية ودول الخليج، والحاجة إلى مظلة إيديولوجية لتوتير العلاقات مع إيران، وشرعنة أي تدخلات أميركية في الخارج، ولكن الأهم هي حاجة ترامب وفريقه إلى عدو.

٣٥- أنظر حول حركة اليمين البديل، حسام إبراهيم، اليمين البديل: صعود تأثير القوميين العنصريين» على السياسة الأميركية، اتجاهات الاحداث، العدد ١٩، يناير/ فبراير ٢٠١٧

٣٦- دان دي لوس، لباس غرول وآخرون، فريق ترامب قد يعيد عقلية ١١ ايلول الى البيت الابيض، فورين بوليسي، ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

يحاجج برادلي بيرستون - مراسل صحيفة هآرتز الإسرائيلية في أميركا- أن ترامب يحتاج إلى حرب ليحل التناقض بين شعبويته والتناقض الذاتي المسرف في حملته الانتخابية، كما في إعلانه النية لزيادة غير مسبوقه في الإنفاق لإعادة بناء الجيش وفي الآن ذاته التعهد بتقليص النفقات العمومية. ويحتاج إلى حرب للإيفاء بوعوده حول تنشيط الصناعات الثقيلة والتصنيع والمناجم، ويحتاج إلى حرب يستخدمها كذريعة وكحالة طارئة تتيح له تجاوزاً هائلاً للضمانات الدستورية الأساسية التي تكفل الحريات الفردية، وإلى حرب تؤكد ضعف الانتقادات الموجهة له وقصر نظر خصومه، وانحرافات الليبراليين، وصحة الارتياح من المهاجرين، والنمو الخبيث لليساريين، والدور التخريبي للصحافة (ما عدا فوكس نيوز). لكنه لا يحتاج إلى أي حرب بل ضد عدو عالمي غير ابيض، وغير مسيحي، قوي وخيف وغير قابل للتفاوض. أي أنه يحتاج إلى حرب مقدسة، وهي حرب يتكفل ستيف بانون بالترويج لها منذ سنوات. «نحن الآن، كما اعتقد، في المراحل الأولى من الحرب العالمية ضد الفاشية الإسلامية» قال بانون عام ٢٠٠٤، وقد علق أحد محلي الأمن القومي على كلام بانون قائلاً «كأنه يعظ من أجل الحرب الصليبية الأولى».^{٣٧}

في هذا السياق يجري الحديث مجدداً عن تصنيف جماعة الإخوان المسلمين، داخل الولايات المتحدة وخارجها باعتبارها منظمة إرهابية.^{٣٨} وقد اعتبر وزير الخارجية تيلرسون ، في شهادة معدة سلفاً أثناء جلسات تثبيته في مركزه، أن الإخوان المسلمين من ضمن الجماعات التي هاجمت المصالح الأميركية، وقال إن «القضاء على داعش سيسمح لنا أيضاً بزيادة الانتباه إلى فاعلين آخرين للإسلام الراديكالي مثل القاعدة والإخوان المسلمين وعناصر محددة داخل إيران».^{٣٩} وأكد أن «هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية يجب أن يكون أولويتنا القصوى في الشرق الأوسط، وبعد تدمير تنظيم الدولة علينا التركيز على تنظيم القاعدة وجماعة الإخوان المسلمين».

مثل هذه التشريعات لتصنيف الإخوان المسلمين كانت موجودة على الدوام ورفضت إدارة أوباما الموافقة عليها، أما اليوم فأغلب الفريق المحيط بترامب يؤيد تصنيف الإخوان المسلمين كمنظمة إرهابية. والهدف من هذا التصنيف هو خوض مواجهة إيديولوجية مع المسلمين والمؤسسات المرتبطة بهم، كما يقول ناثن

٣٧- ، ١ شباط ٢٠١٧ "هآرتس" برادلي بيرستون، ترامب يحتاج الى حرب مقدسة،

٣٨- قام السيناتور الجمهوري المشدد «تيد كروز» وآخرون للمرة الخامسة بإعادة تقديم مشروع قرار جديد للكونجرس بمجلسيه (مشروع قرار لكل غرفة) يطالب الإدارة الأمريكية الجديدة ممثلة في وزير الخارجية، بتصنيف جماعة الإخوان المسلمين كجماعة أجنبية إرهابية، مع ما يترتب على ذلك من آثار، وإفادة الكونجرس خلال ٦٠ يوماً على الأكثر من صدور القرار بتقرير يتضمن الإدراج أو حيثيات الرفض.

٣٩- لورانس بيتاك، كأس الإسلاموفوبيا المقدس لإدارة ترامب، فورين بوليسي، ٢٢ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

لين مؤلف كتاب «صناعة الإسلاموفوبيا».^{٤٠} إلا أن تعقيدات القرار في ظل هذه الإشكاليات السابقة، وفي ظل الأزمة التي يتعرض لها ترامب حالياً على الصعيدين الداخلي أو الخارجي، قد تحمل الرجل على تأجيل اتخاذ القرار في المدى القريب من أجل إتاحة الفرصة لترتيب أولوياته لاسيما أن القرار معقد وسترتب عليه إشكاليات في الداخل وعلى صعيد العلاقات الدولية. كما يمكن أن يبدأ الرجل كما صرح وزير خارجيته بمواجهة داعش، الذي ربما يستغرق القضاء التام عليه عدة سنوات، ثم يتفرغ للقاعدة والإخوان.^{٤١}

نشرت مجلة بوليتيكو "Politico" مقالاً كشفت فيه أن تقريراً استخباراتياً جديداً قام بإعداده الخبراء من وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA) يحذر من أن تصنيف الإخوان المسلمين منظمة إرهابية قد «يؤجج التطرف» و يلحق الضرر بعلاقات أميركا مع حلفائها. كما أشار إلى أن الوثيقة تتعارض مع مواقف المدير الجديد للمخابرات المركزية الأميركية مايكل بومبيو الذي كان أحد رعاة مشروع قرار قدم إلى الكونغرس لحظر الإخوان المسلمين (عندما كان بومبيو "Pompeo" عضواً في الكونغرس) يحذر من إدراج الإخوان المسلمين على قوائم الإرهاب لما سيشكل ذلك من ضرر لبعض الحلفاء في المنطقة من خلال ضرب المساكنة القائمة مع الإخوان، ويضعف الاتجاه المعتدل داخل الجماعة لا سيما بعدما ضعفت الاتجاهات المتشددة في السنوات الأخيرة، ويعزز اتجاه المسلمين نحو العنف والتطرف داخل أميركا أو خارجها.^{٤٢}

هذه الرؤية الأميركية تجاه الإسلام ستؤثر على سياسات ترامب وخياراته في الشرق الأوسط، وتسود تحذيرات من أن هذا الأمر سيؤدي إلى إحياء موجة جديدة من «التطرف الإسلامي» داخل المنطقة وفي الغرب. وفي هذا السياق يعبر الأوروبيون عن قلق عميق من تسعير ترامب للمواجهة مع الإسلام بما سيعزز التطرف ويضع أوروبا في وضع مكشوف نتيجة تماسها الجغرافي مع العالم الإسلامي وحضور المجتمعات الإسلامية داخل أوروبا فيما يمكن لترامب أن يضع جدراناً حول الولايات المتحدة.^{٤٣}

٤٠ - لورانس بيتناك، كأس الإسلاموفوبيا المقدس لإدارة ترامب، فورين بوليسي، ٢٢ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٤١ - بدر شافهي، ترامب والإخوان المسلمون: مواجهة مؤجلة، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٨ كانون الثاني ٢٠١٧

٤٢ - مذكرة للسي آي إي: تصنيف الإخوان المسلمين قد يحفز التطرف، مجلة بوليتيكو، ٢٢ كانون الأول ٢٠١٦ (بالإنكليزية). أنظر أيضاً، ويليم ماكنتس، تداعيات اختلاف ترامب الحاد مع بوش وأوباما بخصوص الإسلام، بروكينغز، ١٥ كانون الأول ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٤٣ - محمد خلف، فوز ترامب يفرض على أوروبا سياسة دفاعية مستقلة لمواجهة روسيا، الحياة، ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٦

3. خيارات التصعيد ضد إيران

تقوم استراتيجية الهيمنة العالمية الأميركية بوجه عام على فكرة جوهرية تتمثل بمنع صعود قوى هيمنة إقليمية منافسة للولايات المتحدة، أي قوى إقليمية وازنة قادرة على تشكيل المجال الإقليمي في الأقاليم المهمة حول العالم بما يتحدى المصالح الأميركية. وكبح صعود هذه القوى يكون إما باحتوائها من الداخل من خلال مقاربة «تغيير النظام» أو من الخارج من خلال العمل العسكري أو بواسطة احتوائها بجيرانها وبالعقوبات، كما يمكن أن يجري كل ذلك في إطار استراتيجية شاملة. واعتماد الاستراتيجية الشاملة يستلزم عادة تحديد وزن قيمة كل مكون فيها (العقوبات، العمل العسكري، التأثير الثقافي، الضغط الدبلوماسي، العمليات الأمنية، بناء تحالف إقليمي... الخ)، فهناك مكون أساسي ومكونات مساعدة، وهي «خلطة» عرضة للتبدل الدائم بحسب الظروف ووضعية الخصم والموارد المتاحة. فكيف ستكون خيارات إدارة ترامب بوجه طهران؟

3.1 الاحتواء الصلب

حاول بوش الابن من خلال الضغط الاقتصادي والتهويل بالحرب واستخدام الدبلوماسية العامة تحفيز آلية تغيير النظام، وهي محاولة بلغت ذروتها في اضطرابات ٢٠٠٩ بعد الانتخابات الرئاسية الإيرانية. حينها تسلم أوباما الحكم وانتقل الوزن الأساسي في المقاربة الأميركية لاحتواء إيران إلى العقوبات والنزاعات الإقليمية وتحالف إقليمي هش، بالتوازي مع التراجع عن حافة الحرب ومحاولة اختراق الوجدان الإيراني بخطاب حذر ومتصالح، وهو ما يمكن تسميته «بالاحتواء الناعم». سعى أوباما إلى تخفيض التورط الأميركي المباشر ودفع حلفائه الإقليميين إلى الواجهة للموازنة بين الشيعة والسنة. هذه الاستراتيجية لاقت انتقادات لإذعة إذ إنها أظهرت الولايات المتحدة في موقع المتراجع والضعيف وغير الملتزم مع حلفائه، كما سمحت لإيران - من خلال الاتفاق النووي، بالاستمرار بمشروعها التوسعي والجهادي كما زعم هنري كيسنجر الذي أوصى بضرورة احتوائها كما كان الحال مع الاتحاد السوفياتي.^{٤٤}

مع وصول ترامب وضغوط الجمهوريين على إدارته ونفوذ اللوبي الصهيوني داخل الإدارة الجديدة، يتقدم سيناريو عودة «الاحتواء الصلب» بوجه إيران من خلال إعادة ترميم التحالف الإقليمي «العربي - الإسرائيلي - التركي» بوجه إيران الذي سيعمل على تقليص نفوذها في العراق، وإضعافها في سوريا، والضغط على حلفائها بشكل متصاعد، وتشديد العقوبات الاقتصادية، ومحاولة عزلها عن روسيا. هذا التحالف الإقليمي

٤٤ - نيل فيرغسون، النظام الدولي الجديد لدونالد ترامب، ناشينال أنتريست، تشرين الثاني ٢٠١٦، ٢١ (بالإنكليزية)

يحاول استلهم تجربة «الناتو» في احتواء الاتحاد السوفياتي إبان الحرب الباردة، ولذا يمكن، وربما من المفيد إعلامياً وسياسياً، تسميته بـ «الناتو العربي».

وكشفت ورقة بحث إستراتيجية أعدّها معهد دول الخليج العربية في واشنطن، ونشرها موقع إيلاف، أن هناك توافقاً بين وزراء حكومة الرئيس الأميركي دونالد ترامب ودول الخليج على ضرورة اتخاذ موقف صارم تجاه إيران. وأوضحت الورقة، التي اعتمدت في استشفاف سياسات الإدارة الجديدة على تحليل شهادات وزراء ترامب خلال جلسات المصادقة على تعيينهم أمام الكونغرس الأميركي، أن رؤية وزراء ترامب ورؤية دول الخليج تطابقت حيال قضايا الاتفاق النووي ودور إيران في زعزعة الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.^{٤٥} وقد أشار بوب دريفوس إلى أن موقف فريق ترامب من الإسلام وإيران قد تدفع إما نحو عودة المقاربة العدائية لتغيير النظام^{٤٦} أو حتى الوصول إلى مرحلة الحرب.^{٤٧}

على سبيل المثال، اعتبر وزير الدفاع ماتيس في عام ٢٠١٦ أن خطر إيران أكبر من خطر داعش، الذي وصفه بالذريعة الإيرانية في المنطقة، منتقداً تخيب واشنطن آمال حلفائها الشرق أوسطيين. وأضاف أن مصدر التهديد الإيراني للأمن والاستقرار لا يأتي من برنامج طهران النووي وحده، إنما من برنامجها لبناء قوة بحرية مضادة للوجود الأميركي في مياه الخليج وكذلك خطر صواريخها الباليستية وخطر الهجمات الإلكترونية الإيرانية وفيلق القدس والجماعات التي يسلمها ويدربها مثل حزب الله.^{٤٨}

لكن في المدى المنظور لا يبدو وارداً تورط الولايات المتحدة في خيار عسكري ضد إيران. إلا أن فرضية حصول احتكاكات موضعية في مياه الخليج تبدو ممكنة، باعتبار أننا نشهد طوال الوقت حوادث بحرية بين الطرفين. لكن في ظل المقاربة الأميركية الجديدة وانفعالية ترامب قد يجد الأخير نفسه أسير خطابه العالي ويخشى الظهور بمظهر الضعيف والمتردد فيذهب نحو توجيه أمر للبحرية الأميركية بالاشتباك مع البحرية الإيرانية، ويكون الأمر بمثابة رسالة قوة وردع في الوقت ذاته. ونظراً للتوتر الكلامي المتصاعد وغياب قواعد واضحة لضبط

٤٥ - حسن حاميداي، توافق بين وزراء ترامب ودول الخليج تجاه إيران، موقع إيلاف، ١٤ شباط ٢٠١٧

٤٦ - اعتبر مايكل ليدين في مقابلة مع موقع "Asia Times" -وهو صديق مقرب من مستشار الأمن القومي لدونالد ترامب الجنرال فلين حيث ألفا بشكل مشترك كتاب «ميدان المعركة: كيف نتصر في الحرب العالمية ضد الإسلام الراديكالي وحلفائه»، (٢٠١٦)- أنه يمكن الاطاحة بنظام الجمهورية الإسلامية في حال قدم الغرب الدعم لمن اسماهم «المعارضة» في إيران، بما في ذلك إضافة إلى الدعم الكلامي، المال وأجهزة الاتصالات وغيرها.

٤٧ - بوب دريفوس، السياسة الخارجية لترامب: مرشحوه قد يشعلون حرباً مع إيران، ذا نايشن، ١٤ كانون الأول ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٤٨ - الجنرال جيمس ماتيس وجه السياسة الأميركية الجديد- صحيفة العرب - ١٠ كانون الأول ٢٠١٦، العدد ١٠٤٨١، أنظر أيضاً: كارلو مونوز، جيمس ماتيس يقول إن صفقة إيران قاصرة، واشنطن بوست، ٢٢ نيسان ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

التوتر الموضوعي بين الطرفين يصعب التكهن بمدى وحدة هذه المواجهة الموضوعية ونتائجها، إلا أنها أصبحت فرضية يجب التحسب لها.

إلا أن هذا الاتجاه الصدامي الأميركي مع إيران ليس موضع اجماع في الولايات المتحدة. فلنأخذ على سبيل المثال كل من جورج فريدمان وجون مارشايمر. يستعرض جورج فريدمان ثلاثة خيارات أميركية في المنطقة، إما الانسحاب وهو خيار مكلف، وإما مواجهة مفتوحة مع الإسلام السني والشيوعي وهذا أمر غير ممكن، وإما التحالف مع طرف ضد آخر عبر استغلال خصومات الأعداء فيما بينهم وهو دأب أميركا. يدعو فريدمان إلى الخيار الثالث لكن بتفضيل التحالف مع إيران بوجه الإسلام السني، إذ بالرغم من أن إيران هي الأقوى وهو ما يجعل مواجهتها أولى إلا أن السنة هم الأخطر.^{٤٩} أما جون مارشايمر وستيفان والت - صاحب الكتاب الشهير عن تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأميركية - فيحاججان بأنه ينبغي على الولايات المتحدة تحسين العلاقات مع إيران بالتحديد لاحتواء التعاون الصيني الإيراني حيث إن الصين بحاجة لتطوير حضورها في الخليج. وفي حال حاولت إيران الهيمنة على المنطقة حينها تدخل واشنطن لمساعدة دول المنطقة كي توازنها، مع ربط حجم وجودها العسكري بمستوى الخطر.^{٥٠}

تثير الإشارات الأولية لسياسة ترامب تجاه إيران مخاوف جدية داخل الولايات المتحدة من الانزلاق نحو مواجهة مفتوحة وفوضى إقليمية شاملة. كتب الباحثان آرون ميلر وريتشارد سوكولسكي مقالة نشرت على موقع "National Interest" حذراً فيها من أن «السياسة الحكيمة والواقعية» هي ليست بالتأييد الأعمى للمصالح الإسرائيلية بل بتجنب «المغامرات المعادية لإيران» والتركيز على احتواء إيران، فقط عندما تهدد طموحاتها مصالح أميركا الحيوية (وفق تعبير الكاتبين) - مثل هزيمة داعش واستمرار تدفق النفط ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل. فإيران، بحسب الكاتبين، قوة كبرى في المنطقة من الصعب احتواء أو دحر نفوذها «بثمن مستعدة واشنطن والشارع الأميركي لدفعه»، وخيارات واشنطن محدودة جداً بسبب «أفضلية تفوق إيران على الصعيد الجغرافي والديمقراطي والسياسي، وكذلك دعم الحلفاء المحليين الملتزمين والمقتدرين». ولذا فإن على واشنطن التعاون مع إيران عندما يصب ذلك في المصلحة الأميركية، مثل مواجهة الجماعات التكفيرية واستقرار الوضع في العراق واستمرار الاتفاق النووي.

٤٩- جورج فريدمان، الاستراتيجيات الأميركية في الشرق الأوسط، جيوبوليتيكل فيوتشرز، ٨ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٥٠- جون مارشايمر وستيفان وولتز، حالة التوازن عن بعد، فورين أفيرز، العدد ٩٥، الرقم ٤، تموز/آب ٢٠١٦، ص. ٧٠-٨٤، ص. ٨٢. (بالإنكليزية)

إذا فخير الحرب، خلال العام الحالي على أقل تقدير، ليس وارداً لدى ترامب نظراً لمخاطره وكلفته وضبايته إضافة إلى أن الولايات المتحدة ستجد نفسها معزولة دولياً وتفتقد لأدنى مسوغ شرعي لمثل هذا القرار. وبلحاظ رغبة ترامب بتجنب التورط العسكري والتدخلات المكلفة، فالأرجح أن يسعى ترامب إلى توريث الدول العربية المحيطة بإيران في مواجهة معها مالياً وسياسياً وعسكرياً، فترامب يبحث عن خاضعين وليس شركاء.^{٥١} في هذا السياق تظهر جملة كتابات وآراء تدعو إلى أن تضرب الولايات المتحدة محور المقاومة في أطرافه وليس في قلبه، أي استهداف أنصار الله في اليمن وحزب الله في لبنان كبديل لاستهداف إيران مباشرة، وهو طرح سنتوسع فيه في ختام النص.

3.2 مصير الاتفاق النووي

ستخضع مقارنة ترامب للملف النووي الإيراني إلى الاستراتيجية الكلية التي سيتبناها ترامب تجاه إيران. إلا أن النقاش يدور حول سيناريوهين أساسيين، الأول الانسحاب من الاتفاق النووي وإنكاره بذرائع مثل عدم جدواه أو باختلاق معلومات عن خروق إيرانية للاتفاق، وهو ما يمكن تسميته بتخريب الاتفاق «من داخله». السيناريو الثاني يقوم على إبطال الاتفاق من خلال توتير العلاقة مع إيران وفرض عقوبات إضافية تحت ذرائع لا علاقة لها بالملف النووي مثل البرنامج الصاروخي ودعم الإرهاب وحقوق الإنسان، أي تعطيل الاتفاق «من خارجه».

يذهب أنصار السيناريو الأول إلى دعم مطلبهم بإلغاء الاتفاق إلى المحاجة أن الاتفاق يمنح إيران الوقت الكافي لإنتاج قنبلة نووية أو أنه لم يضمن ألا تتمكن إيران من إنتاج قنبلة نووية في مقابل أنها كسبت رفع العقوبات والتحلل من الضغوط الاقتصادية وتحقيق اندماج جزئي في النظام الدولي مكنها من استعادة أنفاسها اقتصادياً ومراكمة الموارد التي تستخدمها في سياسات إقليمية تتحدى المصالح الأميركية ومصالح حلفائها. هذا السيناريو يجري ترويجه من الحزب الجمهوري لا سيما الاجنحة المتطرفة التي تبغي من ذلك اما استرضاء إسرائيل أو دفع ترامب نحو العودة إلى منطق التدخلات الخارجية، بالإضافة إلى تأثيرات اللوبي الخليجي في واشنطن في هذا الشأن.

على سبيل المثال، في استعراض لأهم مواقف مراكز الدراسات المقربة من الجمهوريين، مثل مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ومركز هوفر، ومعهد المشروع الأميركي، تبرز النبذة الشديدة العدائية ضد إيران

٥١ - شفيق الغبرا، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت، الرئيس الأميركي والازمات القادمة، الحياة، العدد ١٩٦٦٩، ٩ شباط

عبر الدعوة إلى إلغاء الاتفاق النووي والضغط عليها بالقوة العسكرية تحت عنوان «دعمها للإرهاب».^{٥٢} أما مؤسسة هاريتاج المقربة من تيار ترامب فدعت في دراسة بعنوان «مخطط الإدارة الجديدة» للتوصل من الاتفاق النووي والبحث عن آلية لدفع مجلس الأمن لتفعيل العقوبات السابقة، وأضافت أنه «في الشرق الأوسط، يتعين على الرئيس مواجهة طموحات إيران النووية ودعمها للإرهاب في سورية والعراق وليبيا ومناطق أخرى من العالم».

ينحاز مدير CIA بومبيو إلى هذه المقاربة ويعلن أنه لا يرى أي إيجابية في الاتفاق النووي. ويعتقد أن «الاتفاق جعل إيران تزداد قوة وتشكل تهديداً أكبر للعالم». ويردد بومبيو أن «الأموال التي تسلمها الإيرانيون لتمويل أعمالاً إرهابية. ولا شك أن الأموال التي أفرج عنها للإيرانيين سينتهي بها المطاف في يد إرهابيين، إنها الدولة نفسها التي سمحت للمنتمين لتنظيم القاعدة بالتنقل بحرية. وتلك الأموال ستصل في النهاية إلى المنظمات الإرهابية التي تدعمها طهران». ويشير بومبيو في ذلك إلى «حزب الله وحركة حماس».^{٥٣}

إلا أن هذا الخيار يعاني من جملة تحديات حرجة. أولاً لا تملك الولايات المتحدة إمكانية إلغاء الاتفاق النووي ليس اتفاقاً ثنائياً، بل يمكنها الانسحاب أحادياً منه فقط. وأكد خبير أوروبي متابع للاتفاق لسنوات أنه «لا توجد ضمانات نهائية تحمي الاتفاق... يمكن للولايات المتحدة الانسحاب أحادياً من الاتفاق فهو ليس ملزماً من الناحية القانونية كما يمكن للآخرين الاستمرار في تطبيقه».^{٥٤}

يضاف إلى ذلك ما ذكره الصحفي الأمريكي المعروف جيم لوب «Jim Lobe» (مؤسس موقع «Lo-beLog») من أن استطلاعاً جديداً للرأي العام الأمريكي كشف أن حوالي ثلثي الشعب الأمريكي يعارضون الانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران. كذلك أجرى مركز الاستشارة العامة بجامعة ماريلاند الأمريكية في شهر كانون الأول الماضي استطلاعاً شمل ٢٩٨٠ شخصاً، حيث عبّر ٨٦٪ من أنصار الحزب الديمقراطي عن تأييد الاستمرار بالاتفاق طالما بقيت إيران ملتزمة به، بينما أعرب ٤٠٪ من أنصار الحزب الجمهوري عن نفس هذا الموقف وكذلك ٥٨٪ من المستقلين. ونشرت نتائج هذا الاستطلاع بعد يوم واحد من الرسالة المكتوبة

٥٢ - أنظر مثلاً: مراكز الأبحاث والدراسات الأميركية ترسم خريطة سياسات ترامب المقبلة، مركز الدراسات العربية الأميركية، نشرته البناء في ١١ كانون الثاني ٢٠١٧

٥٣ - ملامح القيادة الأمريكية الجديدة.. مدير CIA يعيد الوكالة لعصورها المظلمة «صحيفة التقرير ٢٠ / ١١ / ٢٠١٦» نقلاً عن موقع فوكس (VOX)

٥٤ - ورد التصريح في مقالة، وسيم إبراهيم، غموض الاستثمارات الخارجية لترامب يستنفر أوروبا عسكرياً، ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٦

التي وجهها ٣٧ عالماً أميركياً معروفاً من بينهم خبراء بالمجال النووي إلى الرئيس الأميركي ترامب أعربوا فيها عن دعمهم للاتفاق النووي.

ثانياً إن هذه الخطوة الأميركية في ظل التزام إيران بالاتفاق ستؤدي إلى نشوب تمزقات حادة في التحالف الدولي الذي أقر العقوبات على إيران في مجلس الأمن. وتصدر أصوات أوروبية ومن روسيا والصين تؤكد أنه ما دامت إيران ملتزمة بالاتفاق فإن أيّاً من هذه القوى لن يكون ملتزماً بالخطوة الأميركية، أي أن إدارة ترامب ستواجه عزلة دولية في هذه القضية ولن تكون قادرة على إعادة فرض العقوبات الدولية على إيران. ودعت مقالة في اللوموند القادة الأوروبيين إلى مخاطبة ترامب بوضوح بأن أوروبا ملتزمة بالاتفاق النووي حتى لو تنصلت منه أميركا، «وإذا عمدتم إلى معاقبتنا بادرنا إلى إنشاء نظام تبادل مع الدول الناشئة والتعاون مع إيران».^{٥٥} كما دعت مجموعة الأزمات الدولية كلاً من الدول الأوروبية والصين وروسيا لإرسال إشارات قوية للإدارة الأميركية بأنها ستبقى ملتزمة بالاتفاق كسبيل للضغط على إدارة ترامب لتجنب هذا الخيار الذي من شأنه إحداث توترات إقليمية حادة.

كل هذه العيوب في هذا السيناريو تدفع البعض إلى التوقع أن ترامب بدلاً من تمزيق الاتفاق من دون تحضير بديل له، وسيكتفي بالمطالبة بصوت خفيض بإعادة التفاوض عليه.^{٥٦} هذا النهج - أسماه معهد واشنطن نهج «تفكيك الاتفاق» - سيلقي عبء المسؤولية على عاتق الولايات المتحدة وقد يُكسب إيران دعماً سياسياً في عواصم أخرى. وبناء عليه دعا المعهد إلى نهج مختلف يمكن أن يحظى بتأييد دولي لموقف أكثر صرامة تجاه إيران من أجل «فضح الأنشطة الإيرانية المؤذية وتعطيلها». إن الطريقة المثلى، بحسب المعهد، لوفاء إدارة ترامب بالتزامها بإصلاح الضرر الناتج عما وصفه الرئيس الأميركي بالنهج «الكارثي» الذي اعتمدته إدارة أوباما تجاه إيران في أعقاب الاتفاق النووي الإيراني تتضمن مقارنة متعددة الجوانب وهي:

استعادة السيطرة على السرد المرتبط بالاتفاق النووي لفضح مزاعم إيران الزائفة؛ تنفيذ التزامات إيران وتطبيقها بالكامل بموجب الاتفاق؛ فرض العقوبات المتبقية على إيران؛ المضي قدماً بفرض عقوبات إضافية على السلوك الإيراني غير المشروع خارج إطار الاتفاق؛ فرض عقوبات نسبية على إيران عندما لا تمثل لأجزاء من الاتفاق النووي.^{٥٧} في هذا السياق يعمل الجمهوريون وعدد من الديمقراطيين في الكونغرس على تبني

٥٥ - أوبر فيدرين، عالم العلاقات الدولية الجديدة ليس نظاماً، ترجمته عن لوموند الفرنسية صحيفة الحياة، ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٧

٥٦ - مارك لينش، الشرق الأوسط ربما سيكون المنطقة الأقل تأثراً بمضاعفات سياسات ترامب، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٥٧ - كاثرين باور، باتريك كلاوسون، وماثيو ليفيت، تعزيز دور العقوبات في تقييد إيران، معهد واشنطن، مذكرات سياسية ٣٨، شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

تشريع خلال الأسابيع المقبلة سيؤدي، على سبيل المثال، إلى فرض حظر على تصدير الطائرات التجارية من طراز "Boeing" إلى إيران، أو معاقبة الشركات الأميركية والأجنبية التي تمارس العمل التجاري مع طهران. ويجري تحريض واسع من المحافظين تجاه هذا الخيار الذي يستدعي إطلاق حملات دعائية عامة واسعة النطاق تصور التجارب الباليستية الإيرانية وتسليح حزب الله باعتبارها أفعالاً تخرق الاتفاق النووي بهدف إشعار إيران أن الحصانة التي تمتعت بها في عهد أوباما انتهت وأن واشنطن استعادت الردع. وبناء على هذه الخروقات المزعومة يمكن أن تضغط إدارة ترامب نحو المطالبة بفرض جزاءات وعقوبات مرهقة على طهران تدفعها للقبول بإعادة التفاوض على الاتفاقية النووية. وتظهر توصية بأن لا تقدم إدارة ترامب نفسها معادية تماماً للاتفاقية النووية بل التشكيك بشفافيتها للمطالبة بتفتيش المنشآت النووية والمقرات العسكرية وشم التذرع بالفرض الإيراني وذلك لفرض عقوبات اقتصادية أميركية. كل ذلك ينبغي أن يجري في ظل إعادة واشنطن ترميم تحالفها الإقليمي، وإبداء التشدد تجاه الاستفزازات الإيرانية في مياه الخليج بما يشمل إغراق القاطع الإيرانية البحرية، والعودة للحديث عن جدية الخيار العسكري ضد طهران.^{٥٨}

يبدو أن وزير الخارجية تيلرسون أقرب إلى هذه المقاربة لأنه أيد القيام بـ «مراجعة شاملة» للاتفاق النووي مع إيران لكنه لم يدع في الوقت ذاته إلى رفض شامل للاتفاقية ٢٠١٥. ^{٥٩} وكذلك وزير الدفاع ماتيس الذي وصف الاتفاق بأنه «ناقص» لا يلغي جهود طهران لتصبح قوة نووية إنما يؤخرها. واقترح ماتيس على الكونغرس إنشاء لجنة للرقابة تتألف من أعضاء من المخابرات والشؤون الخارجية والقوات المسلحة وذلك لضمان مواصلة استجابة إيران للاتفاق. واقترح أيضاً على واشنطن تعزيز علاقاتها مع وكالات الاستخبارات الإقليمية الموجودة في الأردن ومصر والمملكة العربية السعودية، لضمان إطلاع المسؤولين الأميركيين بشكل كامل على أنشطة إيران النووية.^{٦٠}

٥٨- تسيبي كوهين، كيف يمكن لترامب أن يفوز في إيران، فورين أفيرز، ١٦ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٥٩- أوصى بمراجعة الاتفاق النووي.. تيلرسون للشيوخ: سأكون حازماً مع روسيا، صحيفة الشرق الأوسط، ٢٥-١-٢٠١٧

٦٠- كارلو مونوز، جايمس ماتيس يقول إن صفقة إيران قاصرة، واشنطن بوست، ٢٢ نيسان ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

4. الحرب في سوريا

ستكون الحرب السورية التحدي الأول والاختبار الأبرز لإدارة ترامب في السياسة الخارجية لأن سياسة ترامب في هذا الشأن ستؤثر في علاقته بروسيا وتركيا والخليج، والاحتكاك مع إيران وحلفائها، وكذلك لأهمية تحقيق إنجاز سريع ضد داعش. ويبدو أن ترامب مدرك لحساسية المسألة السورية، ففي مقابله مع صحيفة نيويورك تايمز (٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٦) وبعدما سئل عن سوريا، قال إنه يجب إنهاء الجنون هناك ثم طلب أن يكون باقي الحديث عن سوريا غير مسجل ولا يُنشر.

مؤخراً، أظهرت محادثات أجراها المبعوث الدولي ستيفان دي ميستورا وشخصيات سورية ومسؤولون غربيون مع وزير الخارجية الأميركي ريكس تيليرسون و «فريق سورية» في الوزارة ومجلس الأمن القومي، أن إدارة الرئيس دونالد ترامب في طور الاستماع إلى الأفكار وطرح الكثير من الأسئلة عن العملية السياسية والمناطق الآمنة والتعاون مع روسيا و «تقليص نفوذ إيران»، ما يرجح أن بلورة سياسة إزاء سورية تتوقف على تثبيت فريق الإدارة نفسه، والانتهاء من إعداد دراسة لمحاربة «داعش» في سوريا بداية آذار (مارس)، وإمكان تشكيل مناطق آمنة «ربما بتفاهم» مع موسكو ودمشق.^{٦١}

يواجه ترامب خمسة معضلات متشابكة في الحرب السورية: (١) العملية السياسية، (٢) المناطق الآمنة، (٣) التعاون مع روسيا، (٤) تقليص نفوذ ودور إيران وحزب الله، (٥) محاربة داعش.

4.1 خيار الحرب على داعش

يبدو مؤكداً بالدرجة الأولى أن ترامب جدي بالعمل ضد داعش إذ وضعها على رأس أولويات إدارته لأسباب داخلية بشكل أساسي. فداعش هي جزء من «الإسلام الراديكالي» والإرهاب العالمي وهي عدو قابل للهزيمة بكلفة منخفضة ووقت قريب، بما يمنح ترامب زخماً داخلياً وخارجياً في بداية ولايته ويمكن أن يستفيد منه لامتصاص الحملات عليه وللاندفاع نحو سياساته الأخرى المثيرة للجدل. كتب مارك تيسين في الواشنطن بوست أن ترامب سيعمل على الدفع بالجيش الأميركي للانتصار في حربه ضد تنظيم داعش بعد أن يلغي القيود التي وضعها أوباما بشأن المشاركة في الحرب الدائرة هناك. وستبدأ الولايات المتحدة في القبض على المجرمين واستجوابهم مجدداً بدلاً من قتلهم بواسطة الطائرات من دون طيار.^{٦٢}

٦١- إبراهيم حميدي، إدارة ترامب لا تستعجل الانتقال السياسي، الحياة، ٥ شباط ٢٠١٧

٦٢- مارك تيسين، تنصيب ترامب يوم يستحق الاحتفال، نقلاً عن الواشنطن بوست، ترجمة صحيفة الشرق الأوسط، ٢٣ كانون الثاني

في نهاية شباط ٢٠١٧ أرسل البنتاغون إلى الرئيس ترامب ما أسماه «الاطار التمهيدي» لخيارات الحرب على داعش وذلك بعد مرور شهر على طلب الرئيس. وتحتوي الورقة الإجراءات التفصيلية العسكرية والمالية والدبلوماسية لزيادة الانخراط الأميركي في العملية العسكرية ضد داعش. وأفادت مصادر لقناة السي أن أن احتمال ان تتضمن الخطة إرسال قوات أميركية إلى الشمال السوري من دون أن تتواجد في الخطوط الأمامية.^{٦٣} وكان وزير الدفاع ماتيس أشار في جلسة تثبيته أمام الكونغرس إلى ضرورة تسريع العملية ضد داعش.

لكن هل سيقوم ترامب بإرسال المزيد من القوات الأميركية إلى المنطقة؟ لا يزال الشعب الأميركي يعارض بشدة الانتشار الواسع للقوات، لكننا قد نرى زيادة في الضربات الجوية ونشاط الاستخبارات، فضلاً عن زيادة في نشر وحدات صغيرة من القوات الخاصة. وستكون إدارة ترامب أقل تردداً من إدارة أوباما في استخدام القوة الجوية الكبيرة الحجم وتجاهل الضحايا المدنيين. وهذا يجعلها أقرب إلى النهج الروسي.^{٦٤} فقد لجأ ترامب إلى تصنيف ثلاث مناطق في اليمن وكذلك الصومال باعتبارها «مناطق أعمال عدائية نشطة»، ما يعني قانوناً تقليص الضوابط والقيود على العمليات العسكرية بما فيه إمكانية تعرّض المدنيين لإصابات.^{٦٥}

وعلى هذا الأساس سيعمل ترامب على ضخ موارد تسمح بتنظيم وإدارة أفضل للعمليات، وتحسين الاستخبارات، وتعزيز الحملة الجوية وتزخيمها. إلا أنه من المرجح أولاً أن يحاول إقناع دول المنطقة بالمساهمة أكثر في القتال ضد داعش لتقليص الخسائر الأميركية.^{٦٦} ومشاركة الدول الإقليمية إلى جانب الولايات المتحدة يستلزم أن تأخذ إدارة ترامب ببعض مصالح هذه الدول في سوريا بعين الاعتبار، فكيف يمكنها ذلك من دون الصدام مع روسيا وإيران؟ وكيف يمكن القضاء على داعش من دون ان تستفيد إيران والدولة السورية؟ وما هي حدود التعاون مع روسيا وبأي ثمن؟

من المرجح أن تسعى القوات الأميركية للسيطرة على طول خط الحدود العراقية السورية عبر الضغط من الجنوب بواسطة قوات جيش سوريا الجديد (الحدود الأردنية) ومن الشمال (المناطق الكردية) باتجاه مدينة البوكمال، أو في الحد الأدنى من الحدود الأردنية عبر جيش سوريا الجديد حيث حصلت محاولات أميركية سابقة في هذا الشأن وباءت بالفشل. ولذا هل تلجأ واشنطن إلى تأمين دعم عسكري عربي مباشر (الناتو

٦٣- باربارا ستار وستيفان كوليسون، البنتاغون يرسل الخيارات بوجه داعش الى البيت الأبيض، سي أن أن، ٢٧ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٦٤- بول سالم، ٣ سيناريوهات لسياسة ترامب تجاه الشرق الأوسط، الحياة، ٩ شباط ٢٠١٧

٦٥- تشارلي سافاج، اريك سميث، يقال أن إدارة ترامب تعمل على تخفيف قواعد «مكافحة التمرد»، نيويورك تايمز، ١٢ آذار ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٦٦- عمر تاشبينار، مدير مشروع تركيا في معهد بروكينغز، مجلة شؤون دولية، عدد كانون الثاني - شباط ٢٠١٧، ص. ٢٤-٢٩، ص. ٢٦.

العربي) لقوات جيش سوريا الجديد، بما يشبه «قوات درع الفرات» تكون مهمتها الانطلاق من ناحية معبر التنف باتجاه مدينة البوكمال؟ في هذا الاطار تبدو مدينة دير الزور شديدة الأهمية للجيش السوري وحلفائه، باعتبارها مع مدينة تدمر مركزي الشرق السوري من جهة غرب نهر الفرات.

نشير ختاماً إلى أن بؤادر نهاية داعش كتنظيم مركزي تثير قلقاً متصاعداً في الغرب وفي الدول التي تتوقع أن يلجأ إليها مقاتلو التنظيم المفكك إما لأنهم يحملون جنسيتها أو لكونها مناطق جذابة بسبب عدم الاستقرار والفراغ فيها. يعدّ كولين كلارك المسارات التي سيتخذها مقاتلو داعش: الحلقة القيادية ستذهب نحو تأسيس خلايا سرية تطلق ما يشبه حرب العصابات في سوريا والعراق. في حين سيعمد بعض مقاتلي التنظيم إلى تغيير ولائهم والانخراط في جماعات أخرى لا سيما تلك التي تسيطر على مناطق خارج سيادة الحكومات المركزية في سوريا والعراق. فيما ستفضل مجموعة من الأجانب الالتحاق بساحات أخرى فيها فروع لداعش كما في ليبيا ومصر وأفغانستان، وسيكون هناك المجموعة الأكثر تهديداً وهم العائدون إلى أوطانهم أو إلى الغرب وهؤلاء ينقسمون إلى ثلاث مجموعات:

- المصابون بخيبة الأمل، ممن أتوا إلى سوريا تحركهم اليوتوبيا والمغامرة والحاجة للتعبير عن هويتهم الدينية، ثم عانوا من قلة احترام السوريين لهم، وهؤلاء يجب احتضانهم في الغرب واستخدامهم لنصح الشباب بالابتعاد عن التطرف.
- المتخلون عن داعش ولكن ممن ما يزالون متعلقين بالجهاد، والتخلي حصل لأسباب متنوعة ربما الاصابة أو الزواج أو افتقاد الأهل، هؤلاء سينتظرون فرصة جديدة للالتحاق بمشروع «جهادي» آخر.
- العملازيون، وهم العائدون بهدف تنفيذ هجمات أو تجنيد عناصر جديدة أو بناء شبكات إرهابية.^{٦٧}

4.2 حدود التعاون مع روسيا

يتمثل السيناريو الأمثل لإدارة ترامب في التوصل إلى تفاهم مع روسيا بخصوص محاربة داعش، وتقييد نفوذ إيران في سوريا، وتثبيت وقف إطلاق النار وإطلاق عملية سياسية تفضي في نهاية المطاف إلى خروج الرئيس الأسد من السلطة. وسيسعى ترامب للضغط على التفاهم الروسي - الإيراني في سوريا بغية تفكيكه لإضعاف موقف إيران والدولة السورية ميدانياً وسياسياً.

٦٧ - كولين كلارك، إلى أين سيذهب مقاتلو داعش بعد انهيار الخلافة، مدونة راند، ٦ آذار ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

تبرز الحرب السورية كأول اختبار جدي لإمكانية تطوير العلاقات الروسية الأميركية، ويبدو أن الاتجاه العام يقر بوجود إمكانية قوية لتحسين العلاقات بين البلدين ولكن يدور النقاش حول شروط ومتطلبات هذا التحسن ومداه. فهناك رأي يقول بالحاجة الأميركية للتعاون مع روسيا - لما تمتلكه من دور في سوريا وأيضاً بوصفها حليفاً للدولة السورية وإيران - بهدف تحقيق انجاز سريع ضد داعش. وبالتالي لا ينبغي ربط هذا التعاون في محاربة داعش بشكل متصلب بمسار العملية السياسية.

أحد مستشاري مسؤولي الأمن القومي في إدارة ترامب اخبر الفورين بوليسي ان فلين وبانون يعتقدان أن التحالف مع موسكو ضروري لمواجهة واحتواء كل من الصين والإسلام الراديكالي.^{٦٨} ورجحت مجموعة صوفان للاستشارات الأمنية والاستخباراتية أن تتبنى إدارة ترامب مقاربة تعاون أكبر مع روسيا في الملف السوري، وبأن إدارة ترامب ترى ان النزاع السوري هو اساساً حرب بين «الحضارة والإرهاب»، مشيرة إلى أن الموقف هذا ينسجم أكثر مع خطاب روسيا والرئيس الأسد وسيشكل تحولا كبيرا جداً في السياسة الأميركية. يرى الدبلوماسي الأميركي السابق زلماي خليل زادة أن إدارة ترامب فيما لو نجحت بأخذ التنازلات من بوتين، ستكون بوضعية أفضل بكثير لتنفيذ أجندة تعاون أوسع مع روسيا في مجالات: مكافحة الإرهاب، والقضية الأوكرانية، وأخيراً الحد من التسليح، حيث شدد على أن هناك مصالح روسية أميركية مشتركة في التعاون الثنائي ضد ما أسماه «التهديد الإرهابي الإسلامي»، وخاصة داعش. وأضاف أن خطة الحملة المشتركة للقضاء على داعش في سوريا ستكون «بداية قوية» وقد تؤدي إلى اتفاق على الخطوات المستقبلية في سوريا. ويعتقد زادة أن الدولتين بحاجة للتوصل إلى تسوية، ومما يحفز هذا الاحتمال هو ابتعاد ترامب عن محاولة تغيير النظام في روسيا وتوسعة الناتو.^{٦٩}

يدعو البعض إلى أن يكون هذا التعاون مشروطاً بأن تضمن روسيا أن لا تستفيد إيران من أي مكاسب استراتيجية من جراء التعاون في قتال داعش، ولذا لا بد أن يكون التعاون الأميركي مع روسيا مربوطاً باستعداد روسي للتنفيذ الكامل للقرار الدولي ٢٢٥٤،^{٧٠}

بالمقابل يبرز اتجاه آخر، لا سيما من وزارة الدفاع والاستخبارات، يعارض فكرة التسوية الشاملة مع روسيا ولا يرى أنها ضرورية لتحقيق انتصار في الحرب على داعش. تتعرض إدارة ترامب لضغوط كبيرة تسعى لتقنين هذا التعاون من خلال مطالبة ادارته بالتفاوض من موقع القوة وعدم التنازل في أوكرانيا والحوؤول

٦٨- بول مكليري، ريد ستانديش، موسكو سفير جديد متشدد في واشنطن، فورين بوليسي، ٨ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٦٩- زلماي خليل زادة، على ترامب أن يتجنب بداية خاطئة مع روسيا، ناشينال انترست، ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٧٠- دينيس روس، تدمير داعش أولوية الأمن القومي لدى ترامب، صحيفة الشرق الأوسط، ١٧ كانون الأول ٢٠١٦.

دون استفادة إيران والرئيس الأسد من ذلك في سوريا. ويقف ترامب منذ ترشحه في مواجهة مؤسسة الأمن القومي ويختلف معها بشكل أساسي حول الموقف من روسيا التي تمحور الأمن القومي على العداء معها منذ الحرب الباردة.^{٧١}

وقد صرح أحد مستشاري ترامب لموقع يو أس نيوز أن مخططي الحرب الأميركيين - بحسب ما تسرب عن الخطة المقترحة من البنتاغون للحرب على داعش - لا يجدون ضرورة للتعاون مع روسيا فيما يتجاوز تفادي النيران غير المتعمدة أو الصديقة أو الأضرار الجانبية. هؤلاء يعتقدون أن الجيش الأمريكي قادر من خلال زيادة دعمه لقوات سوريا الديمقراطية على إنجاز المهمة، في حين أن النوايا الروسية وصدقيتها فيما يمكن أن تلتزم به تبقى موضع شك عميق.^{٧٢}

في ظل هذه الضغوط الداخلية المقيدة لخيار ترامب، بالإضافة إلى استمرار ثقل الموروث الإيديولوجي في معاداة روسيا، لعدم قدرة روسيا على تجاوز المصالح الجوهرية السورية - الإيرانية، وحاجتها للبحث دائماً عن نقطة توازن بين المطالب الأميركية والقيود الإيرانية السورية، يبدو من الصعب جداً إيجاد تفاهم روسي أميركي شامل بخصوص سوريا، بل تفاهم متعدد المسارات بسرعات مختلفة. ربما مسار متسارع في محاربة داعش ومسار هش بخصوص التسوية السياسية.

يوافق جاكوب شابيرو أن التعاون الروسي الأميركي في سوريا لن يشهد تحولاً كبيراً ولن يتجاوز منع داعش من التمدد، بسبب الخلاف حول من سيتقدم ميدانياً في الرقة، وأيضاً لوجود تضارب جدي في المصالح في شرق أوروبا. ولذا فإن سعي ترامب لصفقة شاملة مع بوتين لا يعدو كونه وهماً.^{٧٣} في السياق نفسه اعتبر أوبر فيدرين، وزير الخارجية الفرنسي الأسبق، أن ترامب قد يعقد صفقة هنا أو هناك مع بوتين إلا أن الاتفاق الشامل بينهما يفتقر إلى قواعد واضحة.^{٧٤} وتفادياً لفشل التسوية الكبرى مع بوتين والذهاب للمواجهة يمكن العمل على قضايا صغيرة مع روسيا لتحسين العلاقات المتبادلة وهذا قد يشمل الحد من التسليح ومنع

٧١- جايمس لوشتيه، ترامب في مواجهة مؤسسة الأمن القومي، أميركان باننش، ٩ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٧٢- بول شينكمان، التعاون مع روسيا ليس على الطاولة بالنسبة لفريق ترامب، يو أس نيوز، ١٣ آذار ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٧٣- جاكوب شابيرو، العلاقات الروسية الأميركية في ٢٠١٧، جيوبوليتيكال فيوتشرز، ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٧. دونالد ترامب يسعى الى صفقة كبرى مع فلاديمير بوتين، ذا إيكونوميست، ١١ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٧٤- أوبر فيدرين، عالم العلاقات الدولية الجديدة ليس نظاماً، ترجمته عن لوموند الفرنسية صحيفة الحياة، ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٧

حصول حوادث بين الجيشين.^{٧٥} وعلينا أن نتذكر أن كلاً من بوش وأوباما بدأ رئاستهما بتفاؤل كبير حول التعاون مع روسيا، ولكن سرعان ما اصطدم هذا التفاؤل بواقع تناقض المصالح.^{٧٦} إذاً، من المرجح حصول «تعاون سلبي» روسي أميركي بخصوص محاربة داعش يتضمن تنسيقاً ميدانياً وتكتيكياً وليس استراتيجياً. وهذا ما قد يستدعي تقسيم توافقي للجهد الحربي في الشرق السوري - كأن تكون معركة الرقة بإدارة أميركية ومعركة دير الزور بإدارة روسية - وتحديد مناطق نفوذ لكلا اللاعبين على أن يجري ذلك بشكل متدرج وفقاً للمعطيات الميدانية.

4.3 "كانتونات الأمر الواقع" بانتظار التسوية

في المدى المنظور لن نخطو العملية السياسية في سوريا خطوات كبيرة وهو ما قد يستوجب ترسيخ نسبي للستاتيكي الحالي من خلال «كانتونات أمر واقع» على مجمل الجغرافية السورية. وهذه الكانتونات (المنطقة الكردية، إدلب، الرقة، ريف درعا) يريد لها الأميركيون، وربما الروس، أن تبنى فيها إدارات محلية فاعلة لتكتسب المشروعية وتعمل كأساس للمطالبة لاحقاً بأكبر مقدار ممكن من اللامركزية. وهذه الكانتونات لا سيما الحدودية منها قد تحوز صفة «المناطق الآمنة» كما يريد لها ترامب.

وقد أوصى كسينجر، في مقابلة مع ذا اتلنتيك، بخيار «الكانتونات» على نسق فدرلة البوسنة في ظل اتفاقات واشنطن ودايتون، على أن يمنح الرئيس الأسد بعدها فرصة سنة للخروج من الحكم، وذلك كله تحت رقابة الدول الخارجية المهتمة.^{٧٧} وتحديث الدبلوماسي الأميركي السابق زلماي خليل زادة عن إمكانية العمل الروسي الأميركي المشترك من أجل إنجاز اتفاق في سوريا بحيث يبقى النظام يحكم المناطق التي يسيطر عليها حالياً بينما ينشأ ما أسماه «وحدات ذات طابع كوفندرالي» في المناطق التي تمسك بها «قوى المعارضة»، على حد تعبيره، وذلك إلى أن يتم التوصل إلى حل سياسي يحدد مصير الرئيس السوري بشار الأسد.

وبما أن التسوية السياسية بحاجة إلى وقت طويل وضمان استمرار وقف إطلاق النار، اقترح مركز راند الأميركي أنه لا بد من بناء وضعية سياسية مؤقتة يجري بناء التسوية على أساسها تدريجياً، وقد عرض في سبيل ذلك أربعة خيارات: (١) لامركزية خفيفة محدودة، (٢) إضفاء الطابع المؤسسي على السيطرة المحلية الحالية،

٧٥- دونالد ترامب يسعى الى صفقة كبرى مع فلاديمير بوتين، ذا ايكونوميست، ١١ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٧٦- بول سالم، ٣ سيناريوهات لسياسة ترامب تجاه الشرق الأوسط، الحياة، ٩ شباط ٢٠١٧

٧٧- مقابلة هنري كسينجر أجراها جيفري غولدبرغ، الفوضى العالمية والنظام العالمي: محاورات مع هنري كسينجر، ذا اتلنتيك، ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

(٣) اللامركزية اللاتماثلية (حكم ذاتي كردي)، واللامركزية التماثلية، حيث تتمتع مناطق النظام والأكراد والمعارضة السنية بدرجة متساوية من الحكم الذاتي (خدمات أمن وشرطة). وتوقع التقرير أن توافق روسيا على هكذا خيار في حال تعذر التسوية بينما سترفضه تركيا والسعودية كونه يحمي الأسد في دمشق والنفوذ الإيراني في سوريا ويعطي الأكراد حكماً ذاتياً. إلا أن التقرير توقع ان من شأن هذا السيناريو أن يؤدي إلى اقتتال في مناطق المعارضة ولذا دعا إلى رعاية أميركية ودولية للحكم المحلي فيها لتهميش المتطرفين. ولضمان تثبيت خطوط القتال بين هذه المناطق يقترح التقرير وجود ترتيبات وضمانات دولية على شكل قوات حفظ سلام.^{٧٨}

وقد دعا أرون شتاين - الباحث المتخصص بالشأن التركي في مجلس العلاقات الخارجية - إدارة ترامب إلى أن تُقنع الأطراف المعارضة والحكومة السورية وحلفاء الولايات المتحدة بالحل الذي تدعمه أميركا وهو دولة لامركزية في سورية، متصلة جغرافياً وموحدة مع وجود برلمان وطني في دمشق.^{٧٩} لا تبدو هذه الاقتراحات بعيدة عن منطق التفكير السائد في إدارة ترامب. فقد تشكل هذه «الكانتونات» إطاراً للمناطق الأمنة التي يبحث عنها ترامب والذي قد يلجأ إلى نشر قوات خاصة لدعمها (المناطق) على الأرض واستخدام الضربات الجوية وصواريخ كروز لاستهداف طائرات الجيش السوري ومدفعيته بحال تعرضت لهذه المناطق، وهو ما وصفه أندرو جيه. تابلر دينيس روس بـ «إستراتيجية أميركية ذكية».^{٨٠}

و دعا تابلر وروس إدارة ترامب إلى توفير أسلحة نوعية جديدة بكميات أكبر إلى المعارضة السورية التي يتم التحقق من خلفيتها، فالسيطرة على الأراضي تتطلب قوة بشرية، «ونظراً للعدد المحدود لقوات نظام الأسد وتنامي نفوذ المتطرفين، من المهم توفير الدعم للعناصر المتبقية من المتمردين غير الجهاديين. غير أن مثل هذا الدعم سيفلح فقط إذا التزمت الولايات المتحدة بمحاربة نظام الأسد، وهو الخيار الذي سعى أوباما إلى تجنبه ومن غير المرجح أن يتابعه ترامب في هذه المرحلة كما يبدو».^{٨١} لكن يبدو ترامب أكثر حذراً مما يعتقد الباحثان واللجوء نحو خيار محاربة النظام قد يصبح واقعياً في حال انهيار التفاهم مع الروس فقط.

٧٨- جايملس دوبينز، فيليب غوردن، جيفري مارتيني، خطة سلام من أجل سوريا (٢)، مؤسسة راند، ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٧٩- أرون شتاين، التوفيق بين المصالح الأميركية التركية في الشمال السوري، مجلس العلاقات الخارجية الأميركي، شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

٨٠- أندرو جيه. تابلر ودينيس روس، اقتراح سياسة لترامب بشأن سوريا: كيف يمكن لواشنطن التوصل إلى حل للنزاع، فورين آفيرز، ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٨١- أندرو جيه. تابلر ودينيس روس، اقتراح سياسة لترامب بشأن سوريا: كيف يمكن لواشنطن التوصل إلى حل للنزاع، فورين آفيرز، ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

ويبدو أن روسيا في ظل العجز عن انتاج تسوية شاملة قد تفضل أيضاً خيار كانتونات الأمر الواقع، ولكن بعد تطهير جيوب المعارضة داخل «سوريا المفيدة»، وهو خيار ملائم للدولة السورية في حال تم ضمان ثبات خطوط القتال وبدء عملية تفاوض طويلة بدلاً من تقديم تنازلات مؤلمة حالياً، مع محاولة توسيع «سوريا المفيدة» لتضم مناطق في الشرق السوري تضمن تماساً ولو محدوداً مع الحدود العراقية.

يعتقد يزيد الصايغ من كارنيغي أن روسيا ستواجه لحظة الحقيقة في العام ٢٠١٧. وسيتعين عليها، تبعاً لذلك، أن تكون مستعدة إما للذهاب بعيداً إذا ما أرادت إجبار نظام الأسد على الانخراط في العملية السياسية، أو لحمل عصاها على كاهلها والعودة إلى بلدها. صحيح أن المرجح ألا تفعل لا هذا ولا ذاك، لكنها في الوقت نفسه لا تستطيع تحمّل أن تبقى عالقة في قبضة التزامات عسكرية ستكون غير مترافقة مع استراتيجية سياسية، طالما أسلمت هذه الأخيرة إلى الأسد وإيران. والبديل الأكثر عقلانية سيكون التركيز على إعادة تثبيت وقف النار وفرض آليات مراقبة فعّالة، علاوة على زيادة الاتصالات مع الأجحة السياسية والعسكرية في المعارضة السورية، ومساعدة تركيا ووكالات الأمم المتحدة والشركاء الدوليين الآخرين على توفير الخدمات الأساسية وإصلاح البنى التحتية في المناطق الخاضعة للمعارضة. وهذا قد يُرقّي فرص صنع السلام، وفي أسوأ الأحوال لن يضرّ بها.^{٨٢}

إلا أن إدارة ترامب تواجه معضلة تركية على مستويين، مصير جبهة فتح الشام في إدلب ودور الأكراد. فكما أرغمت تركيا على الانخراط في مواجهة داعش وانتهاء تبادل المنافع في الشهور الأخيرة، يبدو أن تركيا تتجه في علاقتها مع «جبهة فتح الشام» نحو سياق مماثل. فوجود الجبهة في إدلب يعيق تثبيت الستاتيكو فيها بشكل كامل، واستقرارها «ككانتون» أمر واقع مع تفعيل الإدارة المدنية وإعادة السكان إليها. فوجود جبهة فتح الشام يشرعن الهجمات الروسية والجيش السوري وحلفائه في نقاط التماس من ريف اللاذقية وصولاً إلى ريف حلب، ولا سيما إذا قررت فتح الشام العودة لشن هجمات واسعة ضد القوات السورية وحلفائها.

ثالثاً، يبدو أن جبهة فتح الشام مرتابة من أن تلقى مصير داعش من ناحية علاقته بتركيا، وهذا ما سيدفع الجبهة إلى إبداء مزيد من العدائية تجاه الجماعات المحسوبة على أنقرة والتي تراها جبهة فتح الشام بمثابة تكرار لتجربة «الصحوات» في العراق وبالتالي رأس رمح لا بد من كسره. وأخيراً، ستتزايد الحاجة الروسية الأميركية لتعزيز الهجمات على «فتح الشام» لمنعها من الاستفادة من انهيار داعش. لكن من المرجح أن يسعى الأميركيون والأتراك لثمن من الروسي مقابل المساهمة في القضاء على «فتح الشام»، فهل سيتفق بداية التركي والأميركي على ثمن موحد؟ ثم هل سيكون الروسي قادراً على تلبية؟

٨٢- يزيد الصايغ، إلى أي مدى قد تذهب روسيا في سوريا، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ١١ كانون الثاني ٢٠١٧

إلا أن المعضلة التركية - الأميركية الأهم هي بخصوص العلاقة مع الأكراد. فالسيناريو الأسوأ لواشنطن يتمثل بقيام «قوات سوريا الديمقراطية» والقوات التركية بمحاربة بعضها البعض عوضاً عن محاربة داعش. ويبدو أن إدارة ترامب في ظل الحاجة إلى إنجازات سريعة ضد داعش ولا سيما في الرقة، إضافة إلى كون الأكراد أكثر مرونة من الأتراك وكذلك بسبب الطابع المحلي لقوات سوريا الديمقراطية، قررت أن تعتمد على هذه القوات بشكل أساسي في معركة الرقة. وعليه يبدو أن الأميركيين من المحتمل أن يسعوا إلى رعاية توازن تركي - كردي في سوريا يقوم على أفضلية تركية في الشمال الغربي (إدلب - جرابلس - الباب) وأفضلية كردية في الشمال الشرقي لسوريا. إلا أن هذا السعي لن يكون سهلاً في ظل الحساسية التركية العالية تجاه الأكراد، وبالخصوص مع استمرار المواجهات مع الأكراد في الداخل التركي المقبل على استفتاء شعبي في شهر نيسان بخصوص تحويل النظام السياسي إلى نظام رئاسي.

ولذا دعا شتاين إدارة ترامب للاستمرار في محاولة إعادة مياه العلاقات مع تركيا إلى مجاريها، مع الاستمرار بعدم الاعتراف الرسمي بأي وجود لحزب الاتحاد الديمقراطي في أي مفاوضات سلام آتية حول مستقبل سوريا، وبالمقابل مشاركة العرب المدعومين من تركيا. على أن تشجع إدارة ترامب على استئناف محادثات السلام بين حزب العمال الكردستاني والسلطة في تركيا؛ وتوسيع محادثات السلام بين حزب العمال الكردستاني والسلطة التركية لتؤدي إلى وقف إطلاق نار بين وحدات حماية الشعب الكردية والعناصر العربية والتركمانية التي تدعمها تركيا. ويحذر الكاتب من أن تجاهل الولايات المتحدة للصراع الكردي التركي في سوريا يفيد روسيا التي تلعب بذلك إلى جانب طرفي الصراع ويمكنها الاستفادة منه لخدمة مصالحها الاستراتيجية في سوريا والنااتو.^{٨٣}

٨٣- آرون شتاين، التوفيق بين المصالح الأميركية التركية في الشمال السوري، مجلس العلاقات الخارجية الأميركي، شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

5. العلاقة مع «إسرائيل»

تتجسد مطالب ومصالح «إسرائيل» الجوهريّة التي يعوّل الإسرائيليون فيها على مواقف داعمة ومساندة من إدارة ترامب في: التصعيد بوجه إيران، تشديد الضغوط على حزب الله، نقل السفارة الأميركية إلى القدس، احتواء الضغوط الدولية بخصوص الاستيطان، دعم المقاربة الإسرائيلية بشأن التسوية التي تشمل رفض فكرة حل الدولتين واستبدالها بحكم ذاتي محدود، رفض عودة اللاجئين والاستمرار بالاستيطان واعتبار القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، بالإضافة إلى استمرار الدعم العسكري لضمان التفوق النوعي الإسرائيلي في المنطقة.

طبع الارتياح موقف «إسرائيل» تجاه ترامب أثناء الحملات الانتخابية متوجسة من تشدده العرقي وأجندته الإنعزالية. يضاف إلى ذلك أن ترامب ليس إيديولوجياً فيما يخص الموضوع الإسرائيلي، وهو لا يعرف إلا لغة المصالح، ومن الممكن أن يأخذ قرارات جريئة بأي اتجاه في ربع ثانية من تشتت الانتباه أو الغضب. وهو متحرر من ضغوط إيباك، فقد انتصر من دونها ولا يعوّل على المال اليهودي للترشح لولايته الثانية.^{٨٤} من ناحيته حث والتر راسل ميد الإسرائيليين على عدم اعتبار ترامب «رجل إسرائيل».

إلا أن عمير ربابورات - المعلق الاستراتيجي في صحيفة معارف - يلفت النظر إلى أن الدعم الأمريكي «لإسرائيل» ليس مرتبطاً بهوية الحزب الحاكم أو الرئيس بل يستند إلى قاعدة الدعم الشعبي الأميركي الواسع «لإسرائيل». ومع ذلك فإن توفر مشاعر دافئة لدى إدارة ترامب تجاه «إسرائيل» سيكون له تأثير هام على وضعها الاستراتيجي في المنطقة. إن الدعم الأميركي «لإسرائيل» في حال توفره سيجعل القوى الإقليمية ترى طريق الوصول إلى قلب الإدارة في واشنطن يمر مرة أخرى عبر تل أبيب. إلا أن ذلك لا ينفي كون ترامب ينظر بأفضلية المصالح الأميركية، وقد يقرر مزيداً من التجاهل للشرق الأوسط. ولكن بالإجمال فإن الفرص تفوق المخاطر من ناحية المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، بحسب ما يرى ربابورات.^{٨٥}

ويعتقد روس أنه نظراً إلى وضع المنطقة الراهن - حيث يبقى الفلسطينيون منقسمين أكثر من أي وقت مضى، ويميل الإيرانيون نحو التوسع الإقليمي، في حين يجد السعوديون أنفسهم في قلب «ثورة مقنّعة بوجه الإصلاح الاقتصادي» - يحتاج الحلفاء التاريخيون للولايات المتحدة في «إسرائيل» والدول العربية السنية الآن إلى أميركا

٨٤- بن كسبيت، عالم دونالد، معارف، ١١ تشرين الثاني ٢٠١٦.

٨٥- عمير ربابورات، ترامب جيد لأن إسرائيل، إسرائيل ديفينس، ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

قوية أكثر من أي وقت مضى.^{٨٦} ويأمل الإسرائيليون بوجه عام أن يجمع الرئيس الأميركي ثلاث سمات: التعاطف، والإدراك الجيد لقوى الشر في المنطقة، والموثوقية المضمونة كحليف (عسكري). وفي حين أظهر ترامب تعاطفاً صادقاً مع «إسرائيل» والمصاعب التي تواجهها في الشرق الأوسط إلا أنه لم يتم بعد اختبار العامل الأخير، أي أن يكون حليفاً يمكن التعويل عليه.^{٨٧}

وفي ظل الضغوط المكثفة على إدارة ترامب، يبدو أن الأخير قرر حماية نفسه من خلال تبادل المنافع مع المحافظين الجدد واليمين المسيحي المتشدد، وهذا الأمر يبدو أنه يدفع ترامب وفريقه نحو مواقف أكثر دفئاً ومراعاة للمصالح الإسرائيلية. ويبدو أن البعض في فريق ترامب يرى أن بإمكان ترامب من خلال علاقة إيجابية مع اللوبي الإسرائيلي والقيادة الإسرائيلية أن يُقيد هجمات الإعلام الأميركي الكثيفة ضده. وهذا ما يدفع البعض للتوقع، بالرغم من صعوبة التنبؤ بسياسات إدارة ترامب، أن الموقف الأميركي من الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي قد يتعرض لتغيرات كبيرة في موضوعات مثل الاستيطان ونقل السفارة الأميركية إلى القدس والمفاوضات السياسية، وهو ما ستكون له تداعيات كبيرة.^{٨٨}

وفي هذا السياق خاض بانون، كبير المخططين الاستراتيجيين لترامب، حملة دعائية عامة لتبرئة نفسه من تهم معاداة السامية. ففي مقابلة مع صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية (١٩ تشرين الثاني ٢٠١٦) أكد أنه «غير متسامح مع معاداة السامية، والمبادئ العنصرية لدى اليمين البديل». وأكد أحد الموظفين اليهود في موقع «بريتبارت»، الإعلامي آرون كلاين، أن بانون «مؤيد لإسرائيل ومحارب لخطاب الكراهية ضد اليهود في أميركا». وكتب المعلق السياسي في صحيفة «هآرتس»، بيتر بينارت، «إن بانون في صراعه ضد إيديولوجية «العالمية» يفتش عن حلفاء وطنيين في العالم. لذلك يجب حزب الاستقلال البريطاني، والجبهة الوطنية الفرنسية، وإسرائيل (بقيادة) بنيامين نتنياهو. لماذا؟ لأن نتنياهو ينتهك القانون الدولي، ولأنه يرفض اللاجئين، ولأن سياساته الخارجية شديدة الواقعية. فمعظم الترابيين يحبون «إسرائيل»، بحسب بينارت.^{٨٩}

يضاف إلى دوافع ترامب أن سيطرة الجمهوريين على مجلسي الشيوخ والنواب تزيد قوة الدعم للأجندة الإسرائيلية. وفي مجلس الشيوخ ومجلس النواب مشاريع قرارات بإدانة قرار مجلس الأمن بشأن المستوطنات

٨٦- دينيس روس، ندوة بعنوان: الرئيس الأميركي الجديد والشرق الأوسط، معهد واشنطن، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٨٧- ديفيد هوروفيتس، ندوة بعنوان: الرئيس الأميركي الجديد والشرق الأوسط، معهد واشنطن، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٨٨- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، السياسة المتوقعة لإدارة ترامب نحو الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، ٣٠ كانون الثاني

٨٩- بدر الراشد، تقاطعات الصهيونية ومعاداة السامية في إدارة دونالد ترامب، العربي الجديد، ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٧

الإسرائيلية ودعوة الأمم المتحدة للتراجع عنها تحت التهديد بوقف دفع حصة أميركا التي تعادل ٢٠٪ من موازنتها. ومشروع آخر يبطل حق الرئيس المعطى له في قانون ١٩٩٥ بتأجيل نقل السفارة الأميركية إلى القدس لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد بصورة مفتوحة.^{٩٠}

إلى ذلك يبدو أن إدارة ترامب جادة في موضوع نقل السفارة، ومع ذلك لا يمكن أبداً التكهن بالقرار النهائي الذي سيتخذه ترامب في هذا الصدد. لكن في حال قرر ترامب المضي في هذه الخطوة فالمرجح أن يجري الأمر بخطوات متدرجة للتخفيف من وطأته، خصوصاً أن نقلها لا يمكن أن يتم عملياً قبل الأول من حزيران القادم، لأن أوباما وقع في كانون الأول ٢٠١٦ التأجيل المعتاد منذ عام ١٩٩٥ لقرار النقل لمدة ستة أشهر. ومن ضمن الخيارات المطروحة في المرحلة التمهيدية للنقل أن يعيش السفير في القدس وأن يعمل من السفارة الأميركية في تل أبيب، أو أن يقوم السفير بالعمل من جناح خاص في فندق أو مكتب معين في القنصلية الأميركية في القدس من دون نقل السفارة عملياً.^{٩١}

وقد ظهر اقتراح آخر يدعو أن يكون موقع السفارة في القدس بوضوح غرب خط الهدنة المحدد عام ١٩٤٩، المعروف أيضاً بخط ١٩٦٧. وكان هذا الجزء من القدس خاضعاً للسيادة الإسرائيلية المسلم بها منذ قيام دولة «إسرائيل» الحديثة. والمدافعة عن ذلك بالقول إن القدس الغربية هي جزء طبيعي من «إسرائيل» وليس من الوارد التفاوض عليها ضمن حل الدولتين.^{٩٢} إلا أن الخطوة تثير قلقاً عميقاً لدى «إسرائيل» وحلفائها لما يمكن أن تشكله من فرصة لتوتر كبير بين العالمين العربي والإسلامي والكيان الإسرائيلي، ما دفع اليكس فيشمان لوصفها بأنها بمثابة إطلاق النار على «أرجلنا ونترك للجيش معالجة الأضرار».^{٩٣} فهذه الخطوة قد تحفز الغضب الفلسطيني وتؤجج الانتفاضة وتضعف السلطة الفلسطينية إلى حد يفقدها فرصة المشاركة في صيغ التسوية المقترحة، وتُعزز خطاب محور المقاومة وتُخرج السعوديين والأتراك. فإذا كان لدى المحور الأمريكي نية في محاولة إيجاد تسوية مؤقتة فلسطينية إسرائيلية فإن خطوة نقل السفارة الأميركية إلى القدس قد تُجهض هذه الخطوة، فهل يكون البديل أخذ خطوات أميركية تمهيدية ما دون نقل السفارة بانتظار استكشاف فرصة التسوية؟!

٩٠ - فكتور شلهوب، مأزق ترامب والاستخبارات، العربي الجديد، ٨ كانون الثاني ٢٠١٧

٩١ - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، السياسة المتوقعة لإدارة ترامب نحو الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٧

٩٢ - عيناوت ويلف (عضو سابق في الكينيسست)، دليل حول كيفية نقل السفارة الأميركية إلى القدس، معهد واشنطن، منتدى فكرة، من دون تاريخ

٩٣ - اليكس فيشمان، الجيش الإسرائيلي ينتظر ترامب، ידיعوت، ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٧

في موضوع التسوية لوحظ اهتمام أميركي واسع في مراكز الأبحاث تجاه هذه القضية، وإن كانت التوقعات تفيد بأن إعادة إطلاق مفاوضات السلام بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي لن يكون أولوية، على الأقل في الأشهر الأولى، في ظل التركيز على محاربة «داعش»، والتعامل مع إيران. إلا أن ملامح المقاربة الجديدة للتسوية تقوم على طرح يجعل من التسوية الفلسطينية الإسرائيلية نتيجة لتفاهم عربي إسرائيلي يتكفل بوجه إيران في المنطقة. فحصول التسوية الإسرائيلية الفلسطينية ينبغي أن يكون في سياق بناء واشنطن لتحالفها التقليدي في المنطقة مع حضور علي لـ «إسرائيل» فيه إلى جانب السعودية في سياق المقاربة الصدامية مع إيران. مع الإشارة إلى أن ترامب يواجه أيضاً معضلة أساسية تتمثل بانقسام الإسرائيليين أنفسهم حول ما يريدونه من ترامب، هل يريدون حل الدولتين أم لا؟^{٩٤}

ونشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريراً كشفت فيه أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب و مستشاريه يعدّون استراتيجية لما أسماه «النزاع الإسرائيلي الفلسطيني» تضم دولاً عربية مثل السعودية و مصر، وذلك في ظل ظروف جديدة قد تغير الديناميكيات. هذه الظروف يشرحها دينس روس وتتجلى بالانقسامات بين الفلسطينيين وبسبب العلاقة الضمنية بين ما أسماه «السنة العرب» و«إسرائيل» تحت عنوان مواجهة الهيمنة الإيرانية، ما يعني وجود فرصة أن يكون العرب مستعدين «للقيام بالمزيد». وأشار التقرير إلى أن المقاربة هذه تختلف عن الفرضية المعاكسة التي اعتمدتها إدارات أميركية سابقة مثل إدارة أوباما، والتي تقول إن على الكيان الإسرائيلي أولاً التوصل إلى السلام مع الفلسطينيين وأن ذلك سيؤدي بدوره إلى «سلام مع العالم العربي». ولفت التقرير إلى أن نتنياهو يروج منذ فترة للاستراتيجية التي تعتمد على بناء علاقات مع دول مثل السعودية بدلاً من التركيز على ما يسمى «التسوية الإسرائيلية الفلسطينية».

كذلك أشار تقرير لمجلة «Politico» إلى أن من بين أصدقاء «كوشنير» صهر ترامب رجل الدين اليهودي الأميركي المتطرف شمولي بوتاتش الذي لا يزال كوشنير يأخذ الاستشارة منه. وبوتاتش لا يؤيد وضع أولوية على ما يسمى «السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين» في الوقت الراهن بل على العلاقات بين الكيان الإسرائيلي وبعض الدول العربية، فالتركيز «يجب أن لا يكون على «إسرائيل» والفلسطينيين، ويمكن لإدارة الأميركية أن تصنع التاريخ من خلال تحقيق السلام بين «إسرائيل» ودول الخليج».

يبدو أن نتنياهو لا مصلحة له بإنجاز تسوية كاملة ويسعى للتملص من حل الدولتين فيما يستغل الوقت لتحسين ظروف إسرائيل على الأرض وتوسعة الاستيطان. وقد أشار ديفيد فريدمان، سفير ترامب إلى تل

٩٤ - ديفيد اغناتسوس، ماذا تريد «إسرائيل» من أميركا؟ واشنطن بوست، نشرته الشرق الأوسط، العدد ١٣٩٤١، ٢٨ كانون الثاني

أبيب وهو من أبرز المدافعين والمنحازين بالكامل إلى «إسرائيل»، أن ترامب «سيحترم قرار إسرائيل فيما يخص السماح بإقامة دولة فلسطينية من عدمه، فهذا قرار إسرائيلي ونحن سنحترمه». وطلب وزير التعليم الإسرائيلي نفتالي بينيت أثناء لقائه مع ثلاثة من فريق عمل ترامب أن لا تتبنى الإدارة الأميركية الجديدة فكرة حل الدولتين بل أن تبحث خطته بخصوص إقامة حكم ذاتي للفلسطينيين على أجزاء من الضفة الغربية.

ولذا يُحتمل أن تُركز الجهود على انجاز تسوية مؤقتة لا تمنح الفلسطينيين دولة وتُسهم في الوقت ذاته في بناء تحالف «عربي إسرائيلي» بوجه محور المقاومة. وقد أشار كيسينجر إلى إمكانية استغلال الموقف العربي الإسرائيلي المتقاطع على العداء لإيران وداعش لدفع العرب نحو رعاية عملية سلام جديدة تحسن مستوى عيش الفلسطينيين بقدر الممكن وربما تمنح الفلسطينيين «شبه سيادة» واستقلال أمر واقع من دون قيام دولة بالمعنى القانوني.^{٩٥} فهناك تعويل إسرائيلي كبير، بحسب معهد واشنطن، على جهود عربية للدفع نحو اما نحو حل مؤقت وإما رعاية تسوية، وذلك كجزء من حاجة الأنظمة العربية للتحالف مع «إسرائيل» بوجه إيران.^{٩٦} كذلك يدعو دينس روس إلى جسّ النبض سراً لمعرفة ما إذا كان تأمين غطاء من الدول العربية ممكن في المفاوضات. ومن المفارقات، أن الجانبين بحاجة إلى العرب - حيث يحتاج الفلسطينيون إلى غطاء لمجرّد التفاوض، ناهيك عن التنازل عن أي شيء، في حين يعتقد الإسرائيليون أن العرب وحدهم قادرون على التعويض عن أي تنازلات يقدمونها إلى الفلسطينيين. ويشير إلى أن الإسرائيليين والعرب لن يسلفوا ترامب موقفاً في التسوية ما لم يثبت مصداقيته بخصوص مواجهة إيران. ثم لا بد من البدء بتبديد متبادل للشكوك وإظهار أن التغيير ممكن. على سبيل المثال، يمكن للإسرائيليين تبديد شكوك الفلسطينيين عبر الإعلان عن عدم وجود سيادة إسرائيلية شرق الحاجز الأمني وأن «إسرائيل» لن تبني بعد الآن [مستوطنات] خارج الكتل الاستيطانية. ويمكن للسلطة الفلسطينية القيام بعمل مكافئ عبر الاعتراف بـ «إسرائيل» وإنهاء مساعيها الرامية إلى نزع الشرعية عنها في كافة المحافل الدولية.^{٩٧}

٩٥- مقابلة لهنري كيسينجر أجراها جيفري غولدبرغ، الفوضى العالمية والنظام العالمي: محاورات مع هنري كيسينجر، ذا اتلنتيك، ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

٩٦- انظر مثلاً، تساحي هنغي وإيتمار رابينوفيتش، الرئيس ترامب والشرق الأوسط: وجهات نظر من إسرائيل، المرصد السياسي ٢٠١٧، ٢ شباط ٢٠١٧

٩٧- دينس روس، كيف يمكن أن يفاجئ ترامب العالم بإحلال السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين؟ واشنطن بوست، ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ (بالإنكليزية)

في سياق جهود التسوية هذه، يبدو من غير المستبعد أن يلجأ ترامب إلى إتاحة المجال لدور روسي يسمح بتعزيز الوساطة الأميركية وتقديم مغريات لـ «إسرائيل» وأيضاً من باب تسليف بوتين موقعاً في الشراكة يجهد الأخير للحصول عليه من باب الظهور كقوة راعية للاستقرار.

أما فيما يتعلق بحزب الله فالإشارات الأولية تظهر موقفاً أميركياً ملائماً تماماً للمصالح الإسرائيلية. فسواء من ناحية خوض مواجهة إيديولوجية مع ما يُسمى «الإسلام الراديكالي» أو من ناحية إضعاف إيران ومحورها من دون الانخراط في مواجهة مباشرة معها، أو إضعاف الموقف السوري، أو تأمين التفوق الإسرائيلي، أو مجارة الموقف السعودي، لإدارة ترامب مصلحة مباشرة في مضاعفة الضغوط على حزب الله. مع الإشارة إلى وجود حملة دعائية واسعة ومنظمة بهدف إغواء ترامب للمضي في هذه المقاربة العدائية.^{٩٨} حاجج ديفيد غاردنر أن احتمالية موافقة إدارة ترامب على قيام «إسرائيل» بحملة عسكرية ضد حزب الله ستزيد. يعمل منطق غاردنر بناء على أنه في ظل الوقائع الصلبة مع إيران والتنامي المتزايد لتسلح حزب الله وخطورته ووزنه في محور المقاومة،^{٩٩} يكون من الأفضل تجنب مواجهة عسكرية مباشرة مكلفة مع إيران، وعوضاً عن ذلك يتم استهداف حزب الله.^{١٠٠}

٩٨- على سبيل المثال اعتبر الباحثان في معهد «راند» المعروف «Colin Clarke» و «Chad Serena» في مقالة نشرت على موقع «National Interest» ان المكاسب التي حققها حزب الله جراء مشاركته بالحرب السورية تفوق مكاسب اي طرف آخر بهذا النزاع. وبناء عليه اعتبر الكاتبان ان وضعية حزب الله ستتعزيز داخل لبنان والمنطقة، وان الحزب قد عزز مكانته كلاعب على صعيد الشرق الأوسط.

٩٩- خلص التقدير الاستراتيجي لإسرائيل لعام ٢٠١٦-٢٠١٧ الصادر عن معهد دراسات الأمن القومي إلى أن حزب الله لا يزال يتصدّر سلم التهديدات بالنسبة لإسرائيل تليه كل من إيران وحركة حماس. واعتبر عاموس يدلين مدير المعهد: «أن حزب الله هو بالفعل التهديد التقليدي العسكري الأقوى على إسرائيل، لا حماس ولا داعش، بل حزب الله المنظمة التي تملك آلاف الصواريخ التي تصل إلى تل أبيب» مضيفاً إن «لدى حزب الله دفاعاً جوياً متطوراً حصل عليه من روسيا، ليس مباشرة بل من سوريا بتمويل إيراني».

١٠٠- دافيد غاردنر، عدوانية ترامب ضد إيران من الصعب أن تتحول إلى أفعال، فاينانشيل تايمز، ١٥ شباط ٢٠١٧ (بالإنكليزية)

خاتمة

ستسعى إدارة ترامب لإعادة انتاج الانقسام الحاد بين محورين داخل المنطقة، وهو ما يستوجب تعزيز «التحالف التقليدي» الأميركي (ناتو عربي أو «إسلامي») لتنفيذ سياسة «احتواء صلب» بوجه محور المقاومة. وبناء عليه يُتوقع ان تعود واشنطن لفرض عقوبات أحادية مشددة على إيران، وإضعاف الاتفاق النووي وتفريغه في سعي لإعادة التفاوض عليه، ومحاولة تطوير النفوذ الأميركي في العراق، وتشديد الضغوط المالية والقانونية والسياسية على محور المقاومة.^{١١}

هذا التصعيد الأميركي يستدعي صياغة تفاهم حول الخطوط العريضة مع الأتراك والسعوديين والاسرائيليين. ولانجاز ذلك لا بد من تحقيق توافقات ومقايضات في ثلاثة ملفات إقليمية أساسية، سوريا واليمن والتسوية الإسرائيلية الفلسطينية. السعودية معنية بتطوير الدور الأميركي في اليمن وتأمين غطاء لعملية انتقال السلطة داخل المملكة، فيما تركيا مسكونة بهاجس الحرب السورية وكبح طموحات الأكراد فيها وحفظ دور وازن في أي مسار سياسي،^{١٢} وثم دفع الأنظمة العربية نحو تبني مبادرة سلام والزام الفلسطينيين بها بشرط أن لا تؤدي نحو «حل الدولتين» في المدى المنظور.

إلا أن هذه الجهود لإعادة بناء جبهة صلبة بوجه محور المقاومة تعثرها عدة عقبات، أبرزها أن يلتزم ترامب باتجاهه الأساسي المرتكز على الإنكفاء عن السياسات الدولية المرهقة والعالية الخطورة، وتبني تعريف ضيق للمصالح القومية الأميركية،^{١٣} مع استمرار الحذر من الانخراط في حروب كبيرة والخروج من فكرة «بناء الامم».^{١٤} كما أن مأزق الانقسام الأميركي الداخلي العميق سيعزز من سمة التردد في السياسة الخارجية. كل

١٠١ - على سبيل المثال، دعا أديب فريجة، عضو بارز في اللوبي اللبناني الأميركي، ترامب للاستمرار في الضغط الدولي بخصوص تطبيق القرارين ١٥٥٩ و١٧٠١، والعمل لوقف التدخل الخارجي في لبنان وإعادة لبنان الى اولويات السياسة الخارجية الأميركية. أنظر أديب فايز فريجة، ماذا على اللوبي اللبناني أن يفعل في عهد ترامب، النهار، ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٦

١٠٢ - ان مرحلة توكيل تركيا بتظهير ورعاية «الاسلام المعتدل» انتهت، ولا يرى ترامب اسلاماً معتدلاً وبديل ترامب هو دور تركي في مواجهة ايران، وهو ما سيتطلب من أردوغان تغليب مشاعر «السلطنة» على ميول «الاخونة». أنظر مصطفى اللباد، ترامب واروغان والحلقة المفقودة، السفير، العدد ١٣٥٢٠، ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٦

١٠٣ - شدد الباحثان آرون ميلر وريتشارد سوكولسكير في مقالة نشرت على موقع "National Interest" على أن السياسة الحكيمة للإدارة الأميركية الجديدة تكون بتجنب الانجرار إلى نزاعات إقليمية والابتعاد عن دعم اجندات الحلفاء مثل الأجندة السعودية في اليمن، عندما يكون ذلك مضرًا بالمصالح الأميركية.

١٠٤ - صرح ترامب في مقابلة أنه يجب أن لا نحمل عبء «بناء الامم»، واحتلال العراق كان واحداً من أعظم أخطاء هذا البلد والخروج منه لم يتم بالشكل الصحيح مما أدى لظهور داعش (مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز، ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٦).

ذلك يرجح أن يتبى ترامب نهجاً انتهائياً مع السعودية بما قد يمنع إنجاز شراكة مكتملة بل توافقات حول كل قضية بقضيتها، ما يعني أن العلاقة لن تماثل شراكة استراتيجية مضمونة وموثوقة ومؤكدة سلفاً بل تفاوض دائم وفق مسار متردد وغير مستقر.^{١٠٥}

إن نمط شخصية ترامب، واضطراب مواقفه والتأثيرات الداخلية العميقة المتعارضة ونفوذ اليمين المتشدد ووسطوة الجنرالات دخل ادارته تدفع بترامب نحو مقاربة عدائية تجاه الاسلام كدين ومتصالحة علناً وبشكل فظ مع الأنظمة القمعية في المنطقة^{١٠٦} وسياسات شديدة الانتهازية والأحادية. وبالتالي يمكن توقع أن تشهد حقبة ترامب تراجعاً مهولاً في القوة الناعمة الأميركية في العالم الاسلامي بعد سنوات من صعودها الملحوظ في ظل أوباما، واهتزاز التحالفات الأميركية عبر تخريب العمل المتعدد الأطراف، واضعاف التحالف الغربي،^{١٠٧} واشتداد التنافسات مع الصين التي ستجد نفسها مكرهة على تطوير مصالحها وأدوارها في الشرق الأوسط. إلا أن شخصية ترامب وتركيبه فريقيه وتحالفاته واللحظة الدولية تترك مجالاً غير مسبوق للغموض والارتجال واللاعقلانية والتقلب، وبالتالي لكل السيناريوهات الخطرة المحفزة بحس المقامرة والمغامرة والمعاندة.

١٠٥ - على السعودية أن تستعد لبعض المفاجآت التي قد تبرز على الأرجح على شكل خطابات سلبية تُصدرها إدارة ترامب. وفي نهاية المطاف، تحتاج المملكة إلى إقامة تحالف من الدول السنّية ليكون حصناً منيعاً في وجه ترامب إذا ما اتخذ مقاربة معادية للسنة. أنظر: جمال خاشقجي، ندوة بعنوان: الرئيس الأميركي الجديد والشرق الأوسط، معهد واشنطن، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٦

١٠٦ - الديموقراطية وحقوق الانسان لن تكون في مركز متقدم في أجندة ترامب ولن تقف عائقاً أمام التعاون مع أردوغان باعتباره قائداً قوياً. أنظر عمر تاشبينار، مدير مشروع تركيا في معهد بروكينغز، مجلة شؤون دولية، عدد كانون الثاني - شباط ٢٠١٧، ص. ٢٤-٢٩، ص. ٢٧.

١٠٧ - وزير الخارجية الألماني، «علينا أن نعد انفسنا لسياسة خارجية أميركية لا يمكن التنبؤ بها، وأن نستعد لوضع تكون فيه أميركا مهيأة لاتخاذ قرارات منفردة». كما توقعت الفورين بوليسي ان يخوض ترامب «حرب عملات» ليس ضد الصين فحسب بل ضد المانيا أيضاً التي اصبحت الشريك التجاري الأول للولايات المتحدة عام ٢٠١٥ وذلك لاضعاف المزايا التنافسية للاقتصاد الألماني وتقليص حجم الفائض التجاري. نقلاً عن جريدة الاخبار، حرب ترامب المالية على المانيا قد تدمر الاتحاد الأوروبي، العدد ٣٠٩٨، ٦ شباط ٢٠١٧



ثب المحتويات

1	مقدمة
4	1. الضغوط والمحددات الداخلية
4	1.1 أي مقايضة مع أجنحة الجمهوريين!
7	1.2 تركيبة الحلقة الضيقة حول الرئيس وآلية صنع القرار
10	2. المقاربة الجديدة لمواجهة ما يُسمى "الإسلام الراديكالي"
14	3. خيارات التصعيد ضد إيران
14	3.1 الاحتواء الصلب
17	3.2 مصير الاتفاق النووي
21	4. الحرب في سوريا
21	4.1 خيار الحرب على داعش
23	4.2 حدود التعاون مع روسيا
26	4.3 "كائنات الأمر الواقع" بانتظار التسوية
30	5. العلاقة مع "إسرائيل"
36	خاتمة



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

the Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي
الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا
الاجتماعية والاقتصادية وتواكب المسائل
الاستراتيجية والتحولات العالمية المؤثرة.

هاتف: 01 / 836610
فاكس: 01 / 836611
خليوي: 03 / 833438

Email:

dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

postal code

Baabda 10172010

P.O. Box: 24 / 47

Beirut - Lebanon